جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب و اللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

تخصص : أدب عربي حديث ومعاصر

ح 03

إعداد الطالب:
خديجة مسروق

يوم: Click here to enter a date.

الهُوية وصورة الآخر في رواية (زوج بغال) لـ بومدين بلكبير

لجنة المناقشة

د/ وهيبة عجيري	**أ. محاضر (ب)**	**جامعة بسكرة**	**رئيسا**
أ/ شهيرة برباري	**أ. مساعد (أ)**	**جامعة بسكرة**	**مناقشا**
د/ عبد الرزاق بن دحمان	**أ. محاضر (أ)**	**جامعة بسكرة**	**مشرفا**

السنة الجامعية: 2019/2020

الوجود الإنساني هو وجود
في ذاته، هو وجود للآخر

جان بول سارتر.

الإهـداء

الى روح والدتي رحمها الله.

الى والدي العزيز أطال الله بقاءه.

الى شقيـقيَّ:

بلقاسـم ومحمـد يوسف وأبنائهـما

إلى اللواتي لم يعرفن القلم ولا القرطاس ولم يعرفن من الحياة نورها أو إشراقها، عشن في صمت ورحلن في صمت.

أهدي إليهن عملي هذا المتواضع.

خديجة م

شكر وعرفان

أتقدم بجزيل الشكر الى أستاذي المشرف الدكتور: عبد الرزاق بن دحمان على قبوله الإشراف على بحثي هذا المتواضع، كما أشكره على رحابة صدره، وإرشاداته لي لإخراج هذا العمل في أحسن حلة.

الشكر موصول الى كل من قدم لي إعانة بمرجع أو بكلمة نصح وتشجيع....

خديجة مسروق

المقدمة:

يعد مفهوم الهُوية من المفاهيم التي حظيت باهتمام المفكرين الغرب والعرب في الوقت الراهن، وقد نشأت جملة من المتغيرات وذلك بدخول عصر التكنولوجيا، وظهرت معه مجموعة من المقترحات الحضارية أفرزت بعض التشكيكات حول مفهوم الهُوية، وخلخلت بعض الثوابت، فأنتجت حالة من التمزق والانشطار وتراجع فكرة الانتماء لدى الأفراد والجماعات .

وقد عمل الغرب على تكريس فكرة المركزية الغربية، محاولا إعادة تشكيل المكونات التاريخية للشعوب حتى تتوافق مع منظوره وتصوراته، وإجهاض كل محاولات الحوار معهم في أرقى مستوياته الحضارية.

إن مفهوم الهُوية من المفاهيم المعقدة التي يصعب تحديده أو ضبطه، حيث اختلفت مقاربته من دارس لآخر، منهم من يقول أنه مفهوم ثابت، ومنهم من يقول أنه مُعطى حيوي متجدد.

وبما أن الهُوية جزء من الذات، والذات مرتبطة بالآخر، فإن الهُوية تتشكل من خلال علاقة الذات بالآخر.

وقد أخذت العلاقة بين هذه الثنائية (الذات والآخر)، منحى متباينا وفق مقومات ثقافية واجتماعية وحضارية تتأرجح بين الإيجابية والسلبية ضمن معادلة لا تعرف الثبات.

وطالما كانت الذات والآخر محورا أساسيا في تشكيل الهُوية، وذلك أنه من خلال الآخر تدرك الذات ذاتها.

وانطلاقا من هذه المعطيات تكمن أهمية البحث الموسوم بالهُوية وصورة الآخر في رواية (زوج بغال) للروائي (بومدين بلكبير) للوقوف على الغموض الذي يكتنف مفهوم الهُوية، ذلك لمعرفة كنهها وحقيقتها.

ورغبة في الكشف عن بعض المغالطات التي تحوم حول صورة الآخر في علاقته بالذات، والتي ظلت تتميز بالعداء والتنافر منذ بداية الوجود الإنساني.

ومن أسباب اختياري لهذا الموضوع، أن الهُوية من الموضوعات التي تستوجب الاشتغال عليها في الوقت الراهن، والذي يقف فيه العالم على أعتاب ما بعد الحداثة، بدافع تقصي ومعرفة مدى تقبل الذات للآخر المختلف، وقدرتها على التفاعل معه.

كما يرجع السبب أيضا إلى ان رواية (زوج بغال) اتبعت رؤية جديدة في تقديم صورة الآخر تختلف عن الصورة النمطية التي ألفها القارئ في الكتابات الأدبية السابقة، اذ تجاوز الروائي بلكبير كل الحساسيات التي من شأنها أن تشكل عائقا في دراسته لصورة الآخر بكل موضوعية، حيث جسد صُوَر الآخر بأنماط متعددة وأشكال متباينة من منظور حضاري، قائم على الوعي بضرورة الإيمان بمبدأ التعدد والاختلاف مع الحفاظ على مفهومي الخصوصية والانتماء.

ويظل موضوع الهُوية وصورة الآخر من الموضوعات التي اهتمت بها الدراسات الأدبية الحديثة، والتي تدفع الباحث إلى طرح عدة اشكالات تستلزم البحث فيها لمعرفة العلاقة

بين الذات والآخر والعوامل المكونة للهُوية لديها، ومما يمكن أن يعتري هذه العلاقة من ملابسات.

ومن هنا كانت هاته التساؤلات التي اجبت عليها في هذا البحث:

كيف كانت تمثلات الهُوية في رواية (زوج بغال)؟ وكيف كانت العلاقة بين الذات والآخر؟ هل كانت قائمة على الصراع دائما وإقصاء الآخر، وإلغاء كل أشكال التواصل والحوار معه؟ أم كانت قائمة على الإيمان بمبدأ الاختلاف والتمايز والاعتراف بالآخر؟

هل حضور الآخر ضروري لادراك الذات؟ وكيف كان تصور الكاتب بلكبير، لمصير العلاقة بين الذات والآخر في الرواية؟

وقد اتبعت في هذا البحث آلية الدرس الصورولوجي للنقد المقارن في تحليل صورة الآخر في الرواية.

قسمت البحث الى مقدمة ومدخل نظري، وفصلان تطبيقيان، مذيلا بخاتمة، وأخيرا قائمة المصادر والمراجع.

قمت في المدخل النظري بتعريف مفاهيم ثلاثة، الهُوية والصورة والآخر، من الناحية اللغوية والاصطلاحية، وفي الفصل الأول المعنون بإشكالية الهُوية والانتماء ، تعرضت فيه الى إشكالية الانتماء وتشظي الهُوية، والذات والانفتاح، والذات والانغلاق، وفي الفصل الثاني قمت فيه بعرض أنماط صورة الآخر في الرواية، وفي الخاتمة استخلصت

فيها أهم النتائج المتوصل اليها على ضوء الرواية المدروسة، وآخر عنصر قائمة المصادر والمراجع التي أسهمت في إثراء البحث .

ومجموعة المصادر والمراجع التي استندت اليها في اثراء هذا البحث أذكر منها.

كتاب سؤال الهُوية في التأسيس النقدي والمستقبل لبشير ربوح وآخرون، وكتاب الهُوية مفاهيم ورهانات مقاربة ثقافية لجدلية الأنا والآخر في السرد العربي لنصر الدين بن غنيسة وآخرون، وخطاب الهُوية لعلي حرب، والهُوية والسرد بول ريكور لحاتم الورفلي، كما استعنت بكتاب سعيد علوش، اشكالية التيارات والتأثيرات الأدبية في الوطن العربي وذلك في مفهوم الصورولوجيا، إضافة الى كتاب صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا اليه للطاهر لبيب وآخرون، وكتابي ماجدة حمود، اشكالية الأنا والآخر نماذج روائية عربية.

وصورة الآخر في التراث العربي ، وأيضا كتاب سرد الآخر عبر اللغة السردية لصلاح صالح في دراسة صورة الآخر، وقائمة أخرى من المراجع أثرت البحث.

وإذا كان لا بد من ذكر الصعوبات، فهي تعود الى تعقيد مفهوم الهُوية ومفهوم الذات لعلاقتهما بالعلوم الإنسانية لا سيما بالدراسات الفلسفية، وصعوبة الإمساك بتعريف محدد لهذين المفهومين.

أخيرا أتقدم بعميق الشكر لأستاذي المشرف د/ عبد الرزاق بن دحمان الذي تفضل بمتابعة وتصحيح هذا البحث جزاه الله عنى كل خير.

مدخل : عتبات المفهوم

1- مفهوم الهُوية.

أولا: الهُوية لغة.

ثانيا: الهُوية اصطلاحا.

2- مفهوم الصورولوجيا .

أولا: الصورة لغة.

ثانيا: الصورة اصطلاحا

3- مفهوم الآخر .

أولا: الآخر لغة.

ثانيا: الآخر اصطلاحا.

1/ مفهوم الهُوية :

مفهوم الهُوية من المصطلحات الصعبة والمعقدة التي يصعب ضبطها، غير أنه لا مناص من الوقوف على بعض التعريفات التي تعرض لها بعض الدارسين في محاولة الوصول إلى مفهوم مقارب لمصطلح الهُوية.

أولا: الهُوية لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور في تعريف لمصطلح الهُوية قوله:

(لما رأيت الأمر عرش هُوية. تسليت حاجات الفؤاد بشمرا

قال هُوية: تصغير هُوة، وقيل الهُوية بئر بعيدة، المهواة وعرشها سقفها(...) هُوية، أراد أهوية فلما سقطت الهمزة ردت الضمة الى الهاء، المعنى لما رأيت الأمر مشرفا على الفوت مضيت ولم أقم)[1].

نستنتج من هذا لتعريف أن الهُوية تعني البئر البعيدة أو القعر، وكان المقصود بها الهاوية.

أما في قاموس المحيط فـ (الهُوية الحقيقية المطلقة المتمثلة على الحقائق اشتمال النواة على شجر في العنب المطلق، الهُوية السارية في جميع الموجودات ما إذا أخذ حقيقة الوجود لا يشترط شيء ولا بشرط شيء وذلك منسوب الى هُو)[2].

يشير هذا التعريف الى أن الهُوية تعني حقيقة الوجود، أي الحقيقة المطلقة المتجذرة في تاريخ الانسانية.

ثانيا: الهُوية اصطلاحا:

[1]– جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الانصاري، لسان العرب، تح عامر أحمد حيدر، مجلد 08، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط1، 2005، مادة :(هـ و ي) ص 753.

[2] – بطريس البستاني، قاموس محيط المحيط، مكتبة لبنان ، ناشرون، بيروت، ط جديدة، 1987، ص 937.

تتشابك المقاربات المنهجية لمفهوم الهُوية في الوقت الراهن وفق الخلفيات الايديولوجية والثقافية والعقدية للأفراد.

والباحث في المفهوم الاصطلاحي للهُوية تواجهه جملة من الاختلافات والالتباسات حول المصطلح فـ(الهُوية مفهوم لا يقبل التعريف، وذلك لأن كل تعريف هو هُوية بحد ذاته، فالهُوية مفهوم انطولوجي وجودي يملك خاصة سحرية تؤهله في مختلف المقولات المعرفية، وهو يتمتع بدرجة عالة من العمومية والتجريد، تفوق مختلف المفاهيم الأخرى المجانسة والمقابلة له)[1].

إن المفهوم يجمع بين ما هو معرفي ومجرد، يتصف يالعمومية الشاملة و(الهُوية بضم الهاء Identité، مصطلح ينتمي الى المعجم الفلسفي الغربي منذ العصر الوسيط، يحيل في المنطق الى مبدأ الذاتية، والهُوية كمقولة ميتافيزقية دالة على الماهية)[2]. وهذا يعني أن المصطلح يعود الى أصول فلسفية (فهي كلمة مؤشرة اشتقها المترجمون القدامى من (الهُو) لينتقلوا بواسطتها الى العربية التي تؤديه كلمة (هست) بالفارسية وكلمة (استين) باليونانية، أي فعل الكينونة الذي يربط الموضوع والذات، ثم عدلوا عنها ووضعوا كلمة الموجود، فكان (هُو) موجود مكان الهُوية)[3].

من خلال هذا يتبين أن مصطلح الهُوية رابط بين الحقيقة والوجود.

---

[1] – أحمد بعلبكي، الهُوية وقضاياها في الوعي الغربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص 157.

[2] – عزيز العظمة وآخرون، الهُوية، تر: عبد القادر قنيني، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب،ط2005،1، ص17

[3] – ينظر: حاتم الورفلي، (بول ريكور) الهُوية والسرد، دار التنوير للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2009، ص 24.

فالمصطلح منذ أرسطو، وهو يصف ظاهرة النفس، وبقاء الشيء نفسه ، أو الموضوع ذاته أو المفهوم نفسه على حاله[1]، وأصل مفهوم الهُوية يرجع إلى اعتبارها (إنتاج صيرورة تاريخية تتولد عنها خبرات مشتركة يتبناها أفراد المجتمع، وتتضمن استمرارية الأمة، وخصوصياتها التي تتطور بالتحديث داخلها)[2] .

نفهم من التعريف أن الأفراد في المجتمع يمثلون الجانب الاساسي في استمرارية الأمة، تأكيدا على ثبات الهُوية، ورغم تعدد المعاني للمفهوم، فالكثير من الدارسين يرون بأنها (تعبير عن الانتماء الحضاري، والخصوصية الثقافية، والوعي الذاتي، وتبقى الهُوية قابلة للتكييف مع مستجدات العصر ومتغيرات الحضارة، إنها تتشكل باستمرار، ولن تصل الى صورة نهائية مطلقة، لأنها لا تعرف الثبات)[3]

والفرد باعتباره جزء من الجماعة التي ينتمي اليها، فالهُوية بالنسبة له رابطة روحية ضميرية بينه وبين أمته، بمقتضاها يسعى الى إعلاء شأن الأمة، ورفع مكانتها في الأمم، تحتم هذه الرابطة على الفرد أن يعيش مدركا لمقولات ذاتية، وأمته التي هي بين ذات

---

[1] – ينظر، بيتركوزن، البحث عن الهوية، تنشئتها في حياة إيديلا إريكسون وأعماله، تر: ساهر جميل روان، دار الكتاب الجامعي، الامارات العربية المتحدة، ط1، 2010، ص93.

[2] – محمد العربي ولد خليفة ، المسألة الثافية وقضايا اللسان والهُوية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 2003، ص 293.

[3] – بشير ريبوح وآخرون، سؤال الهُوية في التأسيس والنقد والمستقبل، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص 67.

الوقت عوامل كما خيرها، إذا عرف من الأمم دأب يسعى دوما إلى الحفاظ على تلك المقومات في مواجهة أسباب التحلل والانهيار[1].

فالهُوية قيم أصيلة متجددة بفعل إدراك الذات الفردية لما حولها من تغيرات وتطورات، فالفرد لا يمكن أن يعيش بمعزل عن العالم، فهو يخضع بوجه أو بآخر للتحولات الحضارية التي لا تعرف الثبات إذ (نلاحظ أن الهُوية هي الأخرى أيا كانت ذات مضمون حركي لا يمكنه أن يستسلم للسكون ولا الجمود، فهي في حالة تشكل مستمر عبر التاريخ)[2]. وبهذا فإن الهُوية حركة متجددة تتصف بالدينامية ولا تعرف الثبات.

وإذا كان بعض الدارسين والنقاد أثبتوا أن الهُوية تتصف بالثبات، فإن بعضهم الآخر يعتبرها معطى حيويا متجددا، ومنه (لا بد من التنويه الى أن للهُوية وجهان أحدهما ثابت والآخر متغير، فهناك ثوابت ثقافية يصعب تغييرها، وتحتفظ باستمراريتها عبر الأجيال وهي مكتسبة، وهناك عناصر ورموز ثقافية قابلة للتغير والتعديل)[3]. ومنه يمكن القول أن للهُوية خصائص مميزة منها ما هو ثابت ومنها ما هو متغير.

---

[1] – ينظر، سلطان بلغيثي، تمظهرات أزمة الهُوية لدى الشباب
https//menifestunvowargla.dz.indox16.18h,14/11/2014

[2] – نصر الدين بن غنيسة، عن أزمة الهُوية ورهانات الحداثة في عصر العولمة ، منشورات الاختلاف ، الجزائر، ط1، 2014، ص23.

[3] – هنية جوادي، السرد وتشكل الهُوية في رواية البحث عن العظام للطاهر جاووت، مجلة المخبر والأبحاث في اللغة والادب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، عدد 13، 2017، ص 87.

ما نلاحظه أن أغلب التعريفات تذهب إلى أن الهُوية تعني الذات والجوهر، أو التساوي والتوافق والثبات على الأصل[1].

ومنه نخلص الى أن الهُوية تمثل حقيقة الشيء وجوهره والمماثلة مع الذات والتطابق معها.

2/ مفهوم الصورولوجيا Imagologie.

يضم مفهوم الصورولوجيا عدة معان ولتحديد دلالتها نقف على التعريف اللغوي لمصطلح الصورة.

أولا: الصورة لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور عن مفهوم الصورة:

(الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها على معنى حقيقة الشيء، أو هيئته، وعلى صفته، يقال: صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته، وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته، فيكون المراد بما جاء في الحديث أنه أتاه في أحسن صفة، ويجوز ان يعود المعنى إلى النبي صلى الله عليه وسلم: «أتاني ربي وأنا في أحسن صورة» وتجري معاني الصور كلها عليه، إذ شئت ظاهرها أو هيئاتها أو صفاتها)[2].

[1] – ينظر، ليلى بلخير، اشكالية مفهوم الهُوية في الكتابة العربية، مجلة الذاكرة ، مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري، جامعة تبسة، الجزائر، عدد 08، 2017 ، ص 117.

[2] – ابن منظور، لسان العرب ، تح: عامر احمد حيدر، المجلد 03، مادة: (ص ور)، ص 422.

كما نجد في قاموس محيط المحيط: (تطلق الصورة في عرف الحكماء وغيرهم على معان منها كبنية في العقل هي آلة ومرآة لمشاهدة صاحب الصورة، وهي شبح والمثال الشبيه بالتخيل في المرآة، ومنها ما يدرك بإحدى الحواس الظاهرة ويسمى بالعين أيضا، ويقابله المعنى ما به يحصل الشيئ(...) ومنها ترتيب الأشكال، ووضع بعضها على بعض، وهي الصورة المخصوصة(...) وتطلق الصورة عند العامة على التمثال أيضا، ويقولون صورة فلان، وهذه صورة فلانة)[1].

نخلص من خلال التعريفين اللغويين أن مفهوم الصورة في عمومه يدل على صفة الشيء وهيئته.

ثانيا: الصورة اصطلاحا.

تعد الصورولوجيا (Imagologie) فرع من فروع الأدب المقارن وقد حظيت باهتمام كبير من قبل الدارسين في العهود الأخيرة حيث (تهتم دراسة الصورة Imagologie بمعرفة الصورة الذهنية التي يشكلها الإنسان عن ذاته وعن الآخرين، لذلك فإن أية صورة للآخر هي انعكاس (الأنا) سواء أكانت تجسد اختلاف (الآخر مقابل الأنا) أم لقاء الآخر يشبه الأنا. وبعد ذلك تعد هذه الصورة فعلا ثقافيا، يقدم تفاعل الأنا مع الآخر)[2]. فهي صورة تتشكل في خيال الذات الكاتبة، وذات الفرد نحو الآخر، وبما أن علاقة الصورولوجيا بالصورة علاقة متداخلة، يذهب سعيد علوش يقوله : أنه (تستدعي مفهوم الصورة الأكثر

[1] – بطرس البستاني، قاموس محيط المحيط، ص 534.

[2] – ماجدة حمود، صورة الآخرين في التراث العربي، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط1، 2010، ص 195.

ايهاما تحديدا أو افتراضا عمليا يمكن صياغته كالتالي: كل صورة ترتب بوعي كبف كان حجمها، وكذا الأنا في علاقته بـ(الآخر) وب (هنا) في علاقته وبـ(هناك) وتصبح الصورة من ثم نتيجة لبعد دال بين ذاتين ثقافيتين، كما تمثل الصورة واقعا ثقافيا ثم جنبا يكشف عنده الفرد أو الجماعة المكونة له(...) عن الفضاء الايديولوجي الذي يتموضع داخله)[1].

من خلال ما سبق ذكره، فإن الصورة هي إفراز لواقعين ثقافيين تكشف عن الحقيقة المعرفية المتواجدة في ذهنية الذات اتجاه الآخر التي تكشف حتما عن صورة مطابقة لذات الفرد.

مع تطور الحياة وتشابكها بفعل التكنولوجيا أصبحنا (نعيش اليوم أسرى لكل الأشكال في تعميق الهُوة الفاصلة بين ضفتي العالم العربي والإسلامي والغرب)[2]. وأحيانا تتشكل صورة الآخر وفق افتراضات مسبقة دون معرفته (وكثيرا ما يكون التعبير عن الآخر بخياله تدرس الصورة وفقا لأفكار مسبقة وتصبح تعبيرا عن الذات وعن العالم الذي يحيا فيها كما نراه وليس كما هو)[3]، غير أن نفي الآخر هو نفي للذات وإقصاؤها هو إقصاء لها أيضا.

نلاحظ مما سبق ذكره أن هناك (فرق بين الصورة من حيث تعبير لغوي عن تماثلها، والصورة من حيث هي تصور ذهني) [4]، ذلك أن علم الصورة يمثل بحث الذات عن

---

[1] – سعيد علوش، إشكالية التيارات والتأثيرات الأدبية في الوطن العربي دراسة مقارنة المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1986، ص 146.

[2] – نصر الدين بن غنيسة ، عن أزمة الهُوية ورهانات الحداثة في عصر العولمة، ص73.

[3] – ماجدة حمودة، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن ، منشورات اتحاد العرب، سوريا، دط، 2000، ص 117.

[4] – عبد اللطيف الزكري، وظيفة الصورة في الرواية النظرية والممارسة، دار الكتب والمعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ط1، 2016، ص20.

صورة الآخر ومعرفة طبيعة هذه الصورة على المستوى الأدبي والوقوف على الجوانب الثقافية والحضارية والعقدية للآخر المختلف.

3/ مفهوم الآخر:

أثار مفهوم الآخر عدة نقاشات لدى بعض الدارسين والمفكرين، إذ يحمل عدة معان في القواميس اللغوية، وأيضا في التعريفات الاصطلاحية.

أولا: الآخر لغة:

يشير ابن منظور في لسان العرب إلى مفهوم الآخر بقوله: (الآخر بالفتح، أحد الشيئين، ومواسم على أفْعْل، فالأنثى أخرى، إلا أن فيه معنى الصفة، لأن أفعل من كذا لا يكون إلا صفة، والآخر بمعنى غير، كقولك رجل آخر، وثوب آخر، وأصله أفعل من التأخر، فلما اجتمعت همزتان في حرف واحد استثقلتا فأبدلت الثانية ألف سكونها، وانفتاح الأولى قبلها)[1] فالآخر من التأخير هو مقابل لمفهوم الغيرية.

وقد ورد في قاموس محيط المحيط أن (مدلول الآخر في اللغة خاص بجنس ما تقدمه، فلو قلت جاءني رجل آخر ، وآخر معه، لم يكن الآخر إلا من جنس ما قلته بخلاف غير، فإنها تقع على المغايرة، يطلق في جنس أو صفة، ج: آخرون، والأنثى أخرى ، وأخراة، ج أخريات وأُخر)[2].

نستنتج من التعريفين أن مفهوم الآخر لا يخرج عن مفهوم الغير والغيرية والمغايرة.

---

[1] – ابن منظور ، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، مجلد 03، مادة (أ.خ.ر) ص12.

[2] – بطرس البستاني، قاموس محيط المحيط، ص 05

ثانيا: الآخر اصطلاحا:

مفهوم الآخر مفهوم متداخل مع مفهوم الذات، ذلك أن (أهمية الآخر تتمثل في كونه يعكس للفرد صورته الحقيقية عن هُويته،عملية الانعكاس هذه تشبه المرآة الكاشفة للعيوب وللمحاسن، إذ لا يستطيع الوزن من دونها إدراك الحقيقة)[1]، يتضح لنا من هذا التعريف ضرورة وجود الآخر في حياة الذات، وبوجوده يتحقق وجوده، ولولاه لا يمكن ان تكشف حقيقتها، حيث (إن التعامل الموجود بين الذات والآخر، يعد أكثر من شرط، فهو يبني الشعور بالاحاسيس بالهُوية الشخصية ، لذلك أن الشعور بالذات هو في نفس الوقت واحد ومثنى، اي فهو الذات والآخر)[2]، لذلك يظل (كل شخص هو آخر بالنسبة لأي شخص على وجه الأرض)[3]، فالآخر حاضر على الدوام في دائرة الذات.

ومنه يمكن القول إنه (باعتباره اختلافا فنيا أو ثقافيا فإنه يشكل أفقا للذات، وأحيانا أخرى جزء من النظرة إلى الذات، فإنه يعدو حاضرا بكيفية وجودية في المجال العام للوعي)[4].

إن صورة الآخر تتشكل وفق تصورات وانطباعات انطلاقا من خلفيات معينة (من دون معرفة الآخر عمليا يظل التعامل معه في حدود الصورة التي نراها أو نريدها أن تكون حتى ولو كانت هذه الصورة غير مطابقة للواقع)[1].

---

[1] – طاهر لبيب وآخرون، صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا اليه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان،ط2، 1999، ص 812.

[2] – محمد مسلم، خصوصيات الهوية وتحديات العولمة ، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر،ط1، 2003، ص23.

[3] – صلاح صالح، السرد والآخر والأنا والآخر غبر اللغة السردية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ، ط1، 2004، ص10.

[4] – ينظر، محمد نور الدين أفاية، العرب المتخيل صورة الآخر في الفكر العربي الإسلامي الوسيط، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000، ص 24.

لكن هذه الصورة لا تكون دائما سلبية أو إيجابية، فاستحضار الوعي ضروري في الحكم على الآخر، ورسم صورة له بكل موضوعية إذ (تقوم علاقة الذات بالآخر عموما على مبدأين هامين ، الوعي والاختلاف، لكون الشعور يعد أساسا من أجل وعي الهُوية ونموها)[2]، فالإيمان بالاختلاف والتعدد ضروريان للتأكيد على الهُوية حيث(لا تستقيم هُوية للأنا من دون الآخر، وأن الوعي بالذات يمر بالضرورة عبر الغير، وأيقن أن الآخر حاضر في الذات بقدر ما هو غائب وقريب بقدر ما هو بعيد، إذ الغير هو الوجه الباطن لنا، وهو ما كناه أو ما يمكن أن نكونه)[3]

ومنه نستنتج أنه من خلال صورة الآخر تتجلى صورة الذات، وبالآخر تدرك الذات هُويتها، وتميزها عنه.

---

[1] – طاهر لبيب وآخرون، صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا اليه، ص 813.

[2] – نصر الدين بن غنيسة وآخرون، الهوية مفاهيم ورهانات مقاربة ثقافية لجدلية الأنا والآخر في السرد العربي، ط1، 2019، ص 119.

[3] – علي حرب، خطاب الهُوية سيرة فكرية ، الدار العربية للعلوم ، ناشرون ، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص43.

الفصل الأول :

إشكالية الهُوية والانتماء في رواية (زوج بغال)

1- الهُوية والانتماء في الرواية .
2- تشظي الهُوية في الرواية .
3- الذات والانفتاح في الرواية.
4- الذات والانغلاق في الرواية.

1/ الهُوية والانتماء :

يحمل الخطاب الفكري العالمي اليوم كثيرا من الأفكار تتمثل في جملة من التشكيكات حول الواقع الهُوياتي للمجتمعات العربية خاصة وكل المجتمعات الهامشية.

يعمل الغرب على تهديم كل القيم التي تعد أساسا في تشكيل الانتماء الحضاري والثقافي والعقائدي للذات العربية ذلك ان الانتماء (يشكل جذر الهُوية الاجتماعية، وعصب الكينونة الاجتماعية، فالانتماء هو إجابة عن سؤال الهُوية في صيغة من نحن، والانتماء هو ايضا صورة الوضعية التي يأخذها الانسان إزاء الجماعة(...) وقد يأخذ صورة شبكة من المشاهد ومنظومة من الاحاسيس التي تربط بين الفرد والمجتمع) [1].

[1] – أحمد بعلبكي وآخرون، الهُوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، ص 155

تكون علاقة الفرد بأمته علاقة تواصل وحوار، تجعل هذه العلاقة منه كائنا يشعر بواجباته اتجاه المجتمع الذي ينتمي إليه، حيث(إن المشترك الثقافي بين البشر يجعلهم يشعرون بوحدة الانتماء)[1] ويعزز مفهوم الانتماء لديهم بصورة عميقة .

(فالانتماء هو الانتساب الذي يجسد خيوط الوعاء التي تشد الإنسان المنتسب الى ما ينسب اليه فيرتبط به، وينجذب إليه ويخلص له الولاء والانتماء)[2]، فيتحقق بذلك مفهوم الوحدة، وتحدث المشاركة الفعلية لدى الفرد تجاه ما ينتسب إليه، سواء أكان جماعة أو وطنا.

وقد تقرر أن (الهُوية تحقق شعورا غريزيا بالانتماء الى الجماعة والتباهي بها)[3].من هذا المنطلق عمل كاتب الرواية على تحديد مرجع الانتماء لبعض شخصياته.

تصور لنا رواية (زوج بغال) شخصية البطل عبد القادر الركراكي، مغربي الأصل، الذي يقر أنه عاش في (ثلاثة أمكنة مختلفة، مكان الميلاد والنشأة ، مدينتي تطوان التي أدين لها بالكثير والتي لم تغادر صورتها ذكرياتها مخيلتي وروحي أبدا، على الرغم من ظلمتها ونكرانها لي في أشد لحظات عمري هشاشة، ومدينة تلمسان(...) ثم مدينة عنابة الخلابة)[4]، ولا يخفي عبد القادر مشاعره تجاه هاته الأماكن، ويركز على مدينة مغنية

---

[1] – بشير ربوح وآخرون، سؤال الهوية في التأسيس والنقد والمستقبل، ص 62.

[2] – محمد عمارة، الانتماء الثقافي ، دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ط، 1997، ص 08.

[3] – محمد عمارة، الانتماء الثقافي ، ص 08.

[4] – ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر، نماذج روائية ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، ،د ط، الكويت، 2013، ص15.

التي كانت له ملاذا إذ يعتبر بقوله: (منطقة مغنية التي احتضنتني بعد أن ضاقت بي الدنيا ولفظني كل العالم)[1].

عاش عبد القادر مرتحلا بين هاته المناطق على فترات متتابعة بعد أن فارق بلدته تطوان المغربية لظروف قاهرة ولم يبق ما يربطه سوى ذكريات ماضية، وكان ما يصله (من أخبار شحيحة عن اجتماعات جرت في تطوان بالذات والناظور وغيرها من مدن الريف المغربي)[2].

تكالبت المحن على عبد القادر باستيلاء عمه على ميراث الجد، وقد كان والد عبد القادر مستسلما لرغبات أخيه ، ذلك أن العرف يقتضي (احترام الأخ الأصغر لأخيه الأكبر منه سنا)[3].

فإن أخاه كما يسرد عبد القادر (قد تفرد بتركة جده عبد الكريم الركراكي رحمه الله بصفته الأخ الأكبر بين اخوته وأخواته، وأن ذلك يمنح له الحق في فعل ما يشاء)[4].

هذه الظروف جعلت عبد القادر يرحل عن وطنه، وقد كان انتقاله الى بلد شقيق مجاور حيث انتهت به الحال الى الاستقرار بمدينة تلمسان لم يعد يشعر بالوحدة فيها أبدا ،

---

[1] – بومدين بلكبير، زوج بغال، منشورات الاختلاف، الجزائر، منشورات الضفاف، بيروت، لبنان، ط1، 2017، ص17.

[2] – الرواية، ن ص .

[3] – الرواية، ص 20

[4] – الرواية، ن ص

استطاع أن يندمج مع أهلها الذين وجد عندهم كل مشاعر الطيبة والتسامح، لا يتأخرون في مساعدته إذا احتاج ذلك.

انسجامه في ذلك المكان لم ينف انتماءه لوطنه، ولم يلغ شوقه له، نجده يصرح في هذا المقطع بقوله(لا أزال أذكر تلك الأزقة والدروب والأبواب السبعة، كما أذكر البحر الذي يحيط بالمدينة بمزيج من البهجة والحنين تلك الأمكنة التي نشأت فيها، والتي صورها وملامحها بقيت طافية بشكل صارخ في ذكرياتي عن مدينة تطوان)[1].

مشاعر الحب تجاه الوطن عند عبد القادر عكستها عباراته التي تنطق شوقا وحنينا لبلدته ومسقط رأسه.

رغم ما يجده من معاملة خاصة، وصدقا في المشاعر لدى المكان الذي انتقل اليه وهو تلمسان، فهو لا يخفي مشاعره وافتتانه بمناظر وأمكنة موجودة بوطنه(لم يسلبني أي شيء آخر بقدر ما سلبتني تطوان العتيقة بتقسيماتها ومعمارها الأندلسي العريق كنت اراها كحمامة بيضاء حلقت من عاج)[2].

من خلال هذا الكلام يتجلى لنا أن الانتماء هو انتساب الذات فردية أو جماعية لمكان ما، والتماهي معه بكل الجوارح، حيث إن (الانتماء يؤكد حضور مجموعة متكاملة من

[1] – الرواية ، ص 70.

[2] – الرواية، ص 80.

الأفكار والقيم والأعراف والتقاليد التي تتغلغل في أعماق الفرد، فيحيا بها وتحيا به، حتى تتحول الى وجود غير محسوس كأنه الهواء يتنفسه وهو لا يراه)[1].

كان عبد القادر لا يتوانى في زيارة بعض الأماكن التي تؤكد الى إيمانه ببعض الأفكار التي تأصلت في ذاته، والتي تمثل جزءا من هُوية الفرد، حيث يذهب الى زيارة الأضرحة الموجودة في تلمسان وفي الغرب الجزائري عامة كضريح سيدي عبد القادر الجيلالي ، وسيدي بومدين.

كانت هذه الأضرحة تمثل لأهل المنطقة رمزا من رموز الثقافة المحلية، لذلك ظلت حاضرة في الذاكرة الجماعية والفردية.

ولم تكن هاته الظاهرة شاملة لدى الإنسان العربي فقط أو المغاربي، فقد كان لليهود الموجودين في الوطن المغاربي طقوسهم التي يمارسونها، وتقاليدهم الخاصة، عكست رواية (زوج بغال) بعضا منها، حيث كانوا (يحجون الى ضريح الحاخام الكبير، ووفق أساطيرهم، إنه رأى في المنام أنه دخل مدينة تلمسان ممتطيا أسدا، ومستخدما الثعبان لجاما)[2].

[1] – أحمد بعلبكي وآخرون، الهُوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، ص ص 154، 155.

[2] – الرواية، ص 122.

وقد ظل سكان مدينة تلمسان (يكرمون وفادة حجاجه من يهود العالم، ويحافظون على مزاراتهم)[1] وإن دل هذا على شيء إنما يدل على إيمان هؤلاء السكان بثقافات الآخر واحترامهم لمقدساته.

يتعزز مفهوم الانتماء من خلال شخصية مومو اليهودي الذي يقطن تطوان المغربية، لكنه يعلن ولاءه لثقافته، فهو الذي يردد في زيارة ضريح الحاخام اسحاق بن وليد الموجود بالمغرب (حيث تعتريه حالة من الخشوع تليها ترديدة لمجموعة من التغيرات الدينية العبرانية)[2]، وظل يهود تطوان مقتنعين بأن (زيارة أضرحتهم تحقق لهم منافع جمة، كالشفاء من الأمراض المزمنة، والتبرك بالأولياء خصوصة في مواسم الهيلولة)[3]، تبقى هذه التطورات راسخة في الذهنية الاجتماعية على أنها رمز الهُوية الثقافية للجماعات والأفراد ويفتخرون بها، وهذا حال عبد القادر بطل الرواية ، حيث يصور لنا بعض من مظاهر الأصالة في تصوره، في هذا المقطع الذي يفخر فيه بأهله من سكان تطوان وفاس المغربية منبهرا (بلهجة ناسها الظرفاء وطريقة حديثهم بوداعة، ولباقتهم التي تشي بأصولهم الشريفة(...) والزي التقليدي للناس في الشوارع، الذي لم يتأثر بالثياب الأوربية)[4]، وفي هذا صورة من صور الانبهار بالذات والاعلاء من قيمتها، كما نجد مدى تمسك هؤلاء بأصولهم، فلم يتأثر لباسهم التقليدي بمغريات الزي العربي.

---

[1] – الرواية، ن ص.

[2] – الرواية، ص 94

[3] – الرواية ن ص

[4] – الرواية، ص121.

كما يتمثل صدق الانتماء الى الوطن وإخلاص الفرد له والعمل على حمايته، ودفع أي خطر يهدده، وكان عبد القادر الركراكي قد شارك في الثورة الجزائرية لمحاربة الاستعمار الفرنسي، والذود عن الوطن المغاربي الكبير ليعيش حرا، فتمر بذاكرته تلك الأيام (ذاك الصباح كنت أذرع الغرف بحثا عن صورة جمعتني بعبد المجيد بن منصور، ونحن نرتدي قشابيتي صوف وعلى ظهرينا بندقيتان بارزتان، كنا حينها في أوج شبابنا، رمينا كل شيء خلف ظهورنا استجابة لنداء الواجب)[1]،.

ذلك أن حماية الوطن هو حماية للذات، فتكريسا لمعنى الهُوية ومفهوم الهُوياتي الصحيح هو الانتماء الحقيقي للوطن.

يبقي الانتماء شعورا طبيعيا وصفه متأصلا في الذات وهو أساس في تحقيق الهُوية الشخصية.

2/ تشظي الهُوية:

عكست الرواية الصراع الذي تعانيه الذات في مواجهة الآخر المختلف وما يعتريها من تمزق وتهاوي لبعض الثوابت والقيم ضمن واقع مهزوم.

[1] – الرواية، ص26.

وقد تضمنت رواية (زوج بغال) بعض المشاهد والأحداث التي تؤكد على تشظي الهُوية، وضياع الذات العربية في ظل التحولات التي يشهدها العالم فـ(الفرد عندما يحاول الحفاظ على هُويته فإنه يقع في إشكالية نفسية واجتماعية ، أي يدخل في صراع بين الأنا أو الذات الراغبة في الوجود وبين المجتمع الذي يفرض عليه التزامات معينة، وإذا فشل في التوفيق بين هاتين الحالتين، فإن الهُوية تتعرض إلى الانشطار والتشظي، ويصبح الفرد فاقدا لهُويتة ولوجوده وكينونته)[1].يتجلى ذلك في اعتراف عبد القادر حين يقول (كلما كنت أغرق في الشرب وأفرط في الكلام الأقرب كثيرا من الهذيان والأبعد قليلا من الهذر كنت أحسني أستحيل الى إنسان آخر لا يشبهني، إنسان مختلف تماما عن الصورة النمطية التي يراها بها من هم حولي)[2].

شعوره بالتمزق يجعله ينتهج طريقا آخر بافراطه في الشرب حتى ينسى واقعه الأليم الذي يسبب له شرخا على مستوى الذات وانكساراته وهروبه من الواقع الأليم لا ينسيه صورة راسخة في الذاكرة عن حالته تلك (كنت أتخفف بشكل غير متوقع، ثم ادخل بعدها في نوبة ضحك تكاد لا تنتهي، ثم تعتريني حالة من البكاء بحرقة لا نظير لها، حالما اتوقف عن الضحك، وبينما أمسح دموعي من البكاء، اشعر كم هذه الحياة سخيفة أضأل من جناح بعوضة، هذه الحياة التي اثقلت كاهلي طيلة وقت صحوي)[3]،فهو يرى أن الحياة لا

[1] – محمد انور اسماعيل، تشظي الهوية وانشطارها في رواية العودة الى جذوري البدوية لسيف الدين الآلوسي، مجلة كلية التربية الإنسانية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة المستنصرية، العراق، 2019، العدد 45، ص 101.

[2] – الرواية، ص 72.

[3] – الرواية، ص 72

تساوي شيئا، لذلك يفضل الهروب منها حتى لا يحياها، فيظل مدمنا على شرب الخمر حتى لا يشعر بسخافة عالمه الذي ينتمي إليه.

شعور عبد القادر بالتناقض يفسر شعوره بالتمزق، واحساسه بالشرخ في عمق الذات، فرغم شعوره بحبه للوطن الذي لا يستطيع إعفاءه في كثير من الذات، إلا أن الظروف القاسية تجعله يحس بالبؤس والحقد تجاه بلدته تطوان المغربية (فلست ناقما فقط على عمي الذي نهبنا واستولى على نصيبنا من الكعكة التي تركها جدي المرحوم، أو صديقي محمد الذي خذلني، وطعن صداقتنا في العمق، بل بتُّ ناقما على تطوان كلها، وأضحى بلدي يضق ويضيق الى درجة أنه لم يعد يتسع لي)[1].

عبد القادر كان موزعا بين شعورين، الانتماء والانفصال، تعتريه حالة من الصراع على مستوى الذات، فتتصادم الأفكار لديه، هل يقبل بواقعه ويعلن الاندماج فيه ، أم الهروب منه؟ ذلك لأنه لم يعد يتسع له.

الواقع الأليم الذي يعرفه الفرد يسبب له أزمة هُوية وانشطار الذات فهناك(حينما يشعر الإنسان أنه مقتلع يفقد توازنه)[2]،خاصة حين يصل شعور الفرد بالتهميش في مجتمعه وفي بلده (في هذا البلد تتعلم الاستكانة والرضوخ مع حليب امك ، فأي موظف بيروقراطي تافه بإمكانه ادخالك في متاهة لا مخرج منها ، الحيطة والحذر من هكذا رد فعل جعلتنا كالخراف التي تضع رقابها تحت رحمة سكين الجزار، اعتقد ونحن في هذا الموقف أن

---

[1] – الرواية ، ص21.

[2] – عبد الله ابراهيم، السرد والاعتراف والهُوية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، دار فارس للنشر والتوزيع، الاردن، ط1، 2011، ص 24.

المساجين أكثر تحررا منا)[1]، من خلال الكلام نستشف أنه في غياب الاستقرار والحرية الفردية عند الانسان في بلده الذي يفقد ثقته فيه لا يمكن للفرد ممارسة هُويته ويفشل في إثبات وجوده كعنصر فاعل داخل المجتمع.

يبحث عبد القادر في مخيلته عن بعض الثوابت التي لازمته وتلازم كل مواطن، يجدها تتعرض لخلخلة شديدة (كنت أرى الجميع يتكالب على الثورة التحريرية التي خضناها بشرف، ولم يسلم من همزهم ولمزهم حتى رموزها، وأدرك بوضوح مدى تحسرهم وتألمهم على خروج فرنسا من الجزائر صاغرة بعد استنفاذ كل محاولاتها الفاشلة في البقاء)[2]، يعبر في هذا المقطع عبد القادر عن شعوره بالألم تجاه الثورة الجزائرية التي تكاتفت جهود كل الجزائريين وعديد من المغاربة والعرب على دعمها، والانتصار لها، وهو اليوم يجد بعضا من أعدائها يشككون في نزاهتها، ويتنكرون لها ولهذا الوطن، وما هذا إلا انشطار مس ذوات هؤلاء في شعورهم تجاه الثورة التحريرية واتجاه بلدهم بعد استقلاله.

يرى عبد القادر ان المجتمع فيها يتعرض لحالة ضياع هُوياتي، وهو يقبل بكل شيئ، إنه يرفض بعض القرارات التي تثبت بعض الاشخاص وتنكروا يوما للوطن وللشعب في مناصب حساسة تخول لهم التحكم في مصائر الناس، فيقول: (لم ارتح أبدا لالتحاق الضباط الذين كانوا في الجيش الفرنسي بجيش التحرير الوطني إبان الثورة، كما لم أطمئن لتبوئهم مناصب سامية في الجيش الشعبي الوطني بعد الاستقلال، فلطالما كنت متوجسا

[1] – الرواية، ص 24

[2] – الرواية ن ص .

منهم، ولم أكن مقتنعا على الاطلاق بأن الذي حمل السلاح في وجه اخوانه المجاهدين، سيأتي يوم ويكون بجنبهم في الكفاح)[1].

هناك من يتمسكون بهُوياتهم، ويرفضون المساس بها، وهناك من يقبلون بالانسلاخ والتخلي عن هُوياتهم لأجل مصالح شخصية، فهؤلاء يقول عنهم الروائي بلسان السارد (لا هم لهم سوى الحصول على نصيبهم من الكعكة، كعكة الريع البترولي، سيبيعون البلد الذي حررناه من أجل الحصول على المال، ومن أجل الحصول على متع زائلة)[2].

وهذه الظاهرة نجدها عند شبابنا حسب السارد الذي يراه أنه لا يتقن مواجهة الحياة، وتحمل المسؤولية، فقد (لا يجدون غير إتقان دور الضحية، البلد يتربص به الكثير من الأعداء، والكل لعابه يسيل طمعا في خيراتها وثرواتها، وينتظر بشغف النيل منه في أقرب فرصة لا يؤتمن لهم جنب، فهناك مؤامرة من الداخل والخارج، شبابنا مخدرون بمشاكلهم وقضاياهم واهتماماتهم الوهمية)[3].

فشباب اليوم حسب هذا التصور عاجزون عن إثبات ذاتهم والمحافظة عن هُوياتهم استسلموا للضعف، ففقدوا توازنهم النفسي، وأصبحوا (لا هم لهم إلا اشباع ملذاتهم والجري خلف شهواتهم، والذين لا يصغون لنصائحنا نحن جيل التحرير، متوهمين أنهم اذكي منا

---

[1] – الرواية ، ص 24.

[2] – الرواية، ن ص .

[3] – الرواية ، ص 25

وأكثر معرفة وخبرة بشؤون حياتهم وتصاريفها، نحن الذين عرضنا حياتنا للموت، لاجل ان ينعموا بخيرات الاستقلال)[1].

مشكلة هؤلاء الشباب كما يرى عبد القادر تعصبهم لأفكارهم وغرورهم الذي لا حدود له (جيل متعجرف بليد الذي يقتات من الأوهام، توجوا انفسهم ابطالا لا بطل في هذا البلد غير جيلنا، اما هم فأبطال خرافيون يصارعون طواحين الهواء)[2]. فالجيل الذي اتصف بالانتماء حسب رأيه هو جيل الثورة الذي دافع عنها بالغالي والنفيس ، أما هذا الجيل يعاني الصراع النفسي والتمزق الداخلي، يعيش الوهم لا هم له سوى تحقيق مصالحه دون تعب أو تضحية ، ولكي يتحرر هذا الفرد من الأوهام عليه بالنظر للواقع بوعي والانفتاح على منجزات الآخر وما حققه بفضل العمل والاجتهاد، إذا اراد الحفاظ على هُويته الأصلية.

من مظاهر انشطار الذات، وضياع الهُوية التي وقف عندها الكاتب تتجلى في تصريح السارد الذي يكشف عن بعض الصور فقد فيها الإنسان الجزائري حقيقة انتمائه لوطنه، وتجرد من هُويته، حين يعترف بتورط بعض وسائل الإعلام في الإساءة للثورة المجيدة والمساس بها، وذلك بالإشادة والإحفاء ببعض أعداء الجزائر الذين تركوا بصمات دموية وممارسات شنيعة في هذا البلد لا زالت إلى الآن شاهدة على عميق المآسي والجرائم التي ارتكبوها في حقه.

---

[1] – الرواية، ص 26.

[2] – الرواية ، ن ص.

فقد استضافت قناة إعلامية عمومية السيدة فريال ابن شيكو حفيدة بن قانة (المرأة التي كانت تستحضر بطولات جدها البشاغا بن قانا بكل فخر واعتزاز، ومنشط اللقاء يتابع كلامها باهتمام ظاهر، دون مقاطعتها مبديا موافقته بحركة رأسه وكأنه هذا الشخص الذي ابدع من ممارساته الدنيئة تجاه الجزائريين اثناء الثورة، لم يفعل شيئا، وان ماضيه مُحي من الذاكرة وتمت مسامحته، وهو الذي باع ضميره ومبادئه لمصالحه الخاصة وتحقيق النفوذ والسلطة لقد قطع هذا الرجل آذان الجزائريين ورؤوس مئات الجزائريين، وقدمها كعربون ولاء ووفاء لأحد جنرالات فرنسا)[1].

فكيف يحتفي هؤلاء بهذا الشخص الذي تنازل عن كل مبادئ الإنسانية لأعداء الجزائر؟ اذ تعد (هذه إهانة أخرى لذاكرة الشهداء، فكيف تقوم قناة تلفزيونية عمومية بتمجيد ذاكرة قاتل ومغرب الجزائريين)[2] فخيانة الوطن مساس بالهُوية واختراق لمبدأ الانتماء.

وفي نفس المضمار تؤكد الرواية على انسلاخ الذات عن هُويتها الأصلية بتورط قطاع الإعلام أيضا المتمثل في جريدة (Algérie actualité) في الطعن بالهُوية الوطنية بإجراء مقابلة مع الجنرال الفرنسي السفاح مارسيل بيجار أحد ابرز ضباط فرنسا في حرب التحرير عرف بتفننه في تغريب الجزائريين وهو صاحب مقولة (التعذيب شر لا بد منه)،

[1] – الرواية ، ص 27.

[2] – الرواية، ص 28.

فتحت هذه الجريدة أبوابها لهذا المجرم للحوار معه والاستماع اليه والأدهى من ذلك يقول السارد (أن صحفي تلك الجريدة ختم الحوار بشكرا حضرة الجنرال)[1].

تشظي الهُوية وانشطارها يتجلى بوضوح في هذه المواقف وأن دل عل شيء إنما يدل على انعدام تصور فكري واع ومسؤول يحترم الخصوصية الفردية والجماعية ، يؤسس لبناء ذاتي قائم على مرتكزات وثوابت تؤصل للهُوية وتحافظ عليها.

لقد كانت الأزمة الحدودية التي عصفت بالجزائر والمغرب سببا مباشرا في معاناة الشعبين، وشعورهم بالانكسار والبؤس الشديدين، لقد احدث ذلك صدعا في العلاقات يصعب التئامها، اذ عرفت عديدا من الأسر الجزائرية والمغربية مآس عديدة جراء إبعادهم عن أهليهم وذويهم بسبب غلق الحدود في وجه كل محاولات العبور الى الجهة الأخرى، حدث ذلك في سبعينيات القرن الماضي، فكانت تطرد الزوجة المغربية من الجزائر، يطرد الزوج الجزائري من المغرب، وظلت النزاعات الحدودية قائمة الى الآن بخلفيات سياسية وتاريخية بين البلدين .

جسدت الرواية تلك المعاناة من خلال شخصية عبد القادر الركراكي المغربي الأصل الذي شارك في الثورة التحريرية واستقر به الحال للعيش فيها، يقول عبد القادر (فقد خاطرت بحياتي، ورفعت السلاح من أجل تحرير هذا البلد، لكن رأيت بأم عيني تشرد وتشتت الكثير من العائلات في تلمسان وغيرها من مدن الغرب الجزائري، الفرد الجزائري تُطرد زوجته المغربية والزوجة الجزائرية يطرد زوجها المغربي، وكان أيضا مصير الأولاد نحو

[1] – الرواية، ص 29.

المجهول، إما يبقون كلهم في الجزائر مع أحد الوالدين أو يغادرون جميعا نحو المغرب مع الولي الآخر، او ينقسمون بين والديهم، نصف في الجزائر والنصف الآخر في المغرب، وتضيع بذلك اسر وعائلات بأكملها، والأمر ينطبق على الجزائريين في المغرب، وباتت أراضي كلا البلدين على اتساعها وشساعتها أضيق من خرم الإبرة)[1].

اضطرت هاتة العائلات خاصة الموجودة على أراضي الجزائر بالارتحال من مكان تواجدها الى أماكن أخرى غير معروفة، حتى لا يتم العثور عليهم من قبل السلطات الجزائرية وإعادتهم الى المغرب.

انتقل عبد القادر من تلمسان الى عنابة لتبدأ رحلة المعاناة فقد وصله خبر وفاة ابنته زكية الموجودة في مدينة مغنية، والتي تكفل جدها بتربيتها، وكانت الأزمة الحدودية أحد الأسباب التي وقفت حائلا في رؤيتها، والالتقاء بها، كل هذا سبب له ألما كبيرا وندما شديدا لتفريطه في فلذة كبده والسماح لها أن تعيش بعيدا عنه، يقول عبد القادر (لا أعتقد أن الزمن سيسعفني لأشفى واتصالح مع ذاتي، لا يمكن أن أسامح نفسي على تقصيرها، كان حريا بي ان أرعاها، لا أعتقد أنه بإمكاني بأي حال من الأحوال ترقيع أو ترميم تلك الشقوق العظيمة والتصدعات الهائلة في روحي)[2].

[1] – الرواية ص 142.

[2] – الرواية ص 153.

ما وقع لعبد القادر سبب له حالة من الضياع والألم، والانكسار في الذات، وظل يساوره الشعور بالحسرة والندم على ما فات، وكأنه بذلك فقد هُويته، وضاع كل ما يربطه بالوطن.

نجد حالات أخرى تتعرض لانشطار الذات تطرقت لها الرواية ذلك حين تتعرض ذات الفرد الى التصدع بفعل سطوة المجتمع.

حين يعيش ذلك الفرد طفولة مضطربة بسبب سوء المعاملة من قبل المحيط الذي ينتمي إليه، فيحدث نوعا من التمزق لديه، يتمثل هذا في شخصية إدريس، إحدى شخصيات الرواية، فقد شعوره بالانتماء الاجتماعي والأسري بفعل ما لاقاه من معاملات على مستوى المدرسة وداخل أسرته، إذ يقول: (ففي البيت كان أبي، وفي المدرسة كان زملائي، وعند الحديث عن المدرسة ومحيطها غالبا ما كان جلال كواشي أهم سبب في كل بلاء حل بي هناك، فقد عانيت مرارا وتكرارا من ميولاته العدوانية ، وكان مصدرا لأغلب المشاكل التي حدثت بيني وبين زملائي في الدراسة(...) دوما كنت ضحية هجماته المباغتة، وغير المتوقعة، لديه رغبة كبيرة في إذلالي وجعلي مثار سخرية أمام الجميع، أنا دون غيري، يسخر من نبرة صوتي، ومن طريق كلامي وجلوسي ووقوفي ومن حركاتي وسكناتي، ومن جل ما أقوم به)[1].

اختار ادريس العزلة كحل للابتعاد عن المشاكل والمضايقات التي يتلقاها من أبناء محيطه، يقول ادريس: (استسلمت للوحدة وهجرت الجميع بمن فيهم أقرب المقربين(...)

[1] –الرواية ، ص ص 175، 176

نعم الوحدة كانت خياري الوحيد المتاح آنذاك وسبب ذلك تعايشت على مضض مع فكرة البقاء بمفردي طول الوقت)[1].

يرفض ادريس الاقتراب من الناس الذين هم سبب قلقه وإزعاجه، (بالنسبة لي فقدت كل الأشياء معانيها، لم أر أي جدوى من أي شيء كان أو سيكون على الإطلاق، لقد عشت حياة فارغة أو باهتة وغير دافئة، حياة بلا معنى أو طعم حياة ميتة، لم أعد أجن منها أي فائدة يمنعه من خوض أي غمار لمجابهة أمواجها العاتية، حياة نصفها مشاكل وضغوطات)[2].

كان إدريس يتجنب الآخر ويرفض التعامل معه، فكانت العزلة منتهاه لأنه كما يقول: (لا أعتقد أنني سأتمكن من نسيان ذلك الماضي والأمس القريب والبعيد)[3]، اضطراب النفس بفعل ضغوطات الواقع الأليم تولد انكسارات داخلية تجعل الفرد يعيش التشتت والضياع، يحاول أن يتجاوز هاته الحالة بأي طريقة، يصف ذلك ادريس (أرغب في إخماد النار التي أشعلوها في داخلي، حينها ستعتريني فرحة غامرة ، وسأغرق في نشوة مجنونة لا حد لها، سأصرخ بأعلى صوتي، سأحتفل، سأرقص وسأطرب وأغني، لن أصحو من ثمالتي تلك: ولن يتمكن أي أحد من إيقاف بهجتي اللذيذة، وإفساد سعادتي)[4].

---

[1] – الرواية، ص ص 180، 181.

[2] – الرواية، ص 182.

[3] – الرواية، ص ص 175، 176.

[4] – الرواية، ص 184.

ادريس يتساءل في الأخير (إن فعلت هل ستحظى روحي المنشطرة بالسلام الداخلي)[1].

الطفولة العسيرة جعلت من إدريس شخصا مضطربا يعاني صراعا داخليا، ويرفض الاندماج داخل محيطه الذي يعيش فيه يصور لنا الروائي حالات من الانكسار التي تعاني منها بعض الشخصيات التي يمكن أن تنطبق على الواقع الإنساني المعيش، فكان عبد القادر يرى نفسه نموذجا في تمثيل الهُوية، وممارسة الانتماء في مقابل ذلك نقده للشباب الذي فقد ثقته في نفسه حسب تصوره، واستسلم للضعف الذي أسهم في خلخلة بعض الثوابت لديه.

ومن النتائج التي خرجت بها أيضا عن أزمة الحدود بين المغرب والجزائر والتي كانت سببا في تشظي العلاقات بين الشعبين.

كما أن الطفولة المضطربة لا تنشئ رجلا سويا، فكان ادريس مثالا على ذلك .

نخلص الى أن استرداد الثقة بالنفس تبدأ انطلاقا من الذات، فمن غير المعقول أن يعيش الإنسان في عزلة عن الآخرين ويلقي باللائمة عليهم.

إن الذات ترتبط بالهُوية، وتعبر الهُوية عن الانتماء، وفي حالة الشعور بالانكسار تكون الهُوية عرضة للتشظي، يفقد حينها الفرد شعوره بالانتماء.

3/ الذات والانفتاح:

[1] – الرواية، ص 186.

الحديث عن الذات لا يكون دون الحديث عن الآخر، والآخر نقيض للذات، وهما يمثلان ثنائية وعلاقتهما علاقة ضدية أحيانا ومتلازمة أحيانا أخرى،(فالذات والآخر يمثلان جدلية قائمة لا يمكن تجاهلها، ولا يمكن أن نجد أحدهما دون وجود الآخر)[1].

يتضح لنا أنه (مهما عملت الذات على تأكيد حضورها، وإعلانها الاستقلالية عن الآخر، فهي لا تخرج عن الدائرة التي فرضها هذا الآخر)[2]، فثمة تلازم بين المفهومين (الذات والآخر)، وحضور أحدهما يستدعي حضور الطرف الآخر، حيث (إن أهمية الآخر تتمثل في كونه يعكس للفرد صورته الحقيقية عن هُويته، عملية الانعكاس هذه تشبه المرآة الكاشفة للعيوب والمحاسن، إذ لا يستطيع الفرد من دونها إدراك حقيقته)[3]، وإدراك الذات يستلزم إدراك الآخر ومعرفته (وهكذا لا تتضح ملامح الهُوية من دون لقاء مع الآخر، إذ إن العزلة عنه تجعلها ذات بعد واحد يسرع إليها العطب والجمود)[4].

يبقى الآخر ضروري للذات، كما أن المفهومين (الذات والأنا)، متداخلان ذلك أن (الأنا هي الذات التي هي نقيض الآخر، بما تمثله الأنا على المستوى الشخصي والقومي والفكري والثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي)[5]، غير أن الذات تعد مفهوما شاملا

---

[1] – حاتم الورفلي، بول ريكور الهوية والسرد، ص 26

[2] – جابر عصفور، الهُوية الثقافية والنقد الأدبي ، دار الشرق، القاهرة، ط1، 2010، ص 212.

[3] – محمد مسلم، خصوصيات الهُوية وتحديات العولمة، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2004، ص 28.

[4] – ماجدة حمود، إشكالية الأنا و الآخر نماذج روائية عربية، ص 17.

[5] – محمدي كمال سرحان، الذات والآخر في رواية حب في كوبنهاجن لمحمد جلال، مجلة جامعة الناصر ، مصر، عدد 06، مجلد 10، 2015، ص 243.

مقارنة بمفهوم (الأنا) (الذات أوسع من الأنا كونها تضم بالإضافة الى الأنا الفردية، أنا أخرى فيكونان كيانا أكبر في النفس أو الأنا الجمعية)[1].

والاعتراف بالآخر يساعد الذات على معرفة حقيقتها وكنهها، هذا ما يؤكده بشير ربوح في قوله:(الاعتراف بالغيرية في الذات أي كطرف فاعل فيها يجنب الهُوية أن تتحول إلى معتقل مغلق)[2]. ولا يمكن للفرد أن يكتشف ذاته بمعزل عن العالم.

وقد حفلت الرواية بعديد من المشاهد حول ظاهرة انفتاح الذات العربية، وتقبلها للآخر الأجنبي، فالفرد (لا يمكن أن يرى في الهُوية تقوقعها على الذات، كما أنه لا يمكن ان يرفض الانفتاح على الآخر من أجل الحفاظ على مكوناتها، لأن ذلك يعني الجمود والضعف والانحطاط) [3].

نجد بطل الرواية عبد القادر الركراكي شخصية تميزت بالانفتاح داخل الرواية، ذلك من خلال علاقته بـ (مومو) وهو من أصول يهودية، من سكان مدينة تطوان المغربية جمعتهما رابطة صداقة وألفة، حتى لا يكادا يتفارقان، تميزت هذه العلاقة التي جمعتهما بالوفاء والإخلاص والمحبة، وكان لهما صديقا ثالثا من أصول اسبانية مقيما بالمغرب.

يذكر عبد القادر (كنت أقضي غالب وقتي مع صديقي الاسباني ماريايو باكارو، ثم تعرفنا لاحقا على (مومو حيون) وهو من يهود تطوان، إذ كنا ثلاثة من تلك الفترة لا

---

[1] – سلاف بوحلايس، صورة الأنا والآخر في شعر مصطفى العماري، مذكرة ماجستير، جامعة باتنة، الجزائر، 2009/2008، ص 10.

[2]- بشير ربوح وآخرون، سؤال الهُوية في التأسيس والنقد والمستقبل، ص 299.

[3] – ماجدة حمود، اشكالية الأنا والآخر نماذج رواية عربية ، ص 16.

نفترق، كما لا يفترق الظل عن صاحبه، ومن يبحث عن أحدنا يجده مع الآخرين، وقد كان صديقنا مومو يدعونا وماريو من حين لآخر لتناول الطعام في منزل عائلته)[1].

يتميز مومو بمواقف انسانية تنطلق من الذات، متجاوزا الخلفيات العقدية والثقافية والحضارية التي تشكل عقبة في التواصل واستمرار العلاقات الإنسانية بين الأفراد والجماعات.

تعلق عبد القادر بمومو تعلقا كبيرا، وراح ينبهر بشخصيته (ما كان يعجبني في صديقي مومو هو مواقفه الصلبة التي لا يحيد عنها أبدا، فقد رفض اكمال دراسته في المدرسة الاسبانية اليهودية التابعة للمستعمر الاسباني، على الرغم من أن جل أفراد عائلته وجيرانه اليهود كانوا يقصدون المدارس الاسبانية في تطوان دون ادنى حرج، إذ ركب رأسه وواصل تعليمه في مدرسة يهودية تابعة لمنظمة التحالف الإسرائيلي العالمي بتطوان)[2].

كان عبد القادر كثير الاهتمام بصديقه مومو، لا يتوانى في مساعدته والوقوف بجانبه في الأوقات الصعبة، حين توفيت والدة مومو لم يتأخر عبد القادر في مواساته، وحضر مراسيم الجنازة داخل مقبرة اليهود الموجودة بتطوان، ولم يخف اندهاشه مما رآه (رغم أنني كنت يومها مشدودا برهبة الأسوار العالية المحيطة بالمقبرة وبشكل القبور المشيدة بلوح الرخام المنقوش باللغة العبرية، إلا أنني كنت في ذات الوقت اترقب المشيعين وأتفرس في

[1] – الرواية، ص 92.

[2] – الرواية، ص 93.

الوجوه والملامح وأحدق في اعتبارهم وهيئاتهم، حيث كان الحزان أندري بنغاليد يقف بجنب الشموع الموضوعة على الهيكل، ويقوم بطقوس غريبة)[1].

تجاوز عبد القادر كل الارتباكات المعروفة عن طبيعة العلاقات بين المسلمين واليهود، وصداقته مع مومو تؤكد ذلك .

كان بجانبه دائما (لم أترك صديقي نهبا للحزن على فقدان والدته، فقد عزمت على مواساته، والبقاء معه طيلة تلك الفترة العصيبة على أن أخفف وجعه وبثه)[2].

يعد مومو بالنسبة لعبد القادر كل شيء في حياته، لا يستطيع الابتعاد عنه، يقضيان أغلب وقتيهما معا، كانا شخصا واحدا إذا غاب أحدهما يشعر الآخر بالوحدة، يتجلى ذلك في تعبير عبد القادر (لما غادر مومو الى مرسيليه انقطعت أخباره فترة طويلة، لم انسه فيها لحظة، قد كانت تربطنا أواصر صداقة قوية وحميمية، كنت لا أتوقف عن التفكير في صداقتنا وأيامنا الجميلة التي قضيناها مع بعض، وفي مدى قدرته على تدبير شؤونه في فرنسا، وهل هو بخير وصحة وعافية؟ أم أن مكروها ما يكون قد أصابه؟)[3].

غياب مومو وانقطاع اخباره جعلت عبد القادر يصاب بحيرة، والمسافات تفرق بينهما (كان فراقه شاقا وعسيرا وكنت في الحقيقة مشوشا، وغير مطمئن عليه في بلاد الغربة)[4].

---

[1] – الرواية ، ص 94

[2] – الرواية، ن ص

[3] – الرواية، ص 55

[4] – الرواية، ص 95

كان مومو مقلا في مراسلاته لصديقه عبد القادر الذي يقول: (ربما انتقل مومو الى كندا ارسل لي رسالة واحدة يتيمة، يعلمني فيها بوصوله ويطمئنني عن صحته واحواله، ويخبرني عن زواجه بفتاة يهودية) [1].

مثل عبد القادر صورة للانتفاخ عن الآخر، والالتقاء به، بعيدا عن الخلافات التاريخية والعقدية، والتعامل معه من منطلقات إنسانية، كان وفيا في صداقته، وإن كان الآخر لم يخلص في الأخير في علاقته تجاه عبد القادر ليضع حدا لتلك الصداقة (كانت هذه آخر رسالة تصلني، من مومو قبل أن تنطلق رسائله نهائيا، حتى تلك الرسائل المتتابعة التي ارسلتها له على ذات العنوان المكتوب على ظرف رسالته سرعان ما كانت ترجع مشطوبة من حيث أتت)[2] مما آلم عبد القادر، يقول : (زاد غيابه وانقطاع رسائله في كآبتي وحزني واجهض كل أحلامي)[3].

كل هذه المشاعر التي يحملها عبد القادر لصديقه مومو اليهودي تدل على إيمان الذات بمبدأ الاختلاف والاعتراف بالآخر في مقابل ذلك نجد شخصية مومو التي تميزت بالسلبية في الأخير وانهى هذه العلاقة الجميلة بينهما برحيله من المغرب وتوقفه عن الكتابة لصديقه عبد القادر.

في ظل تعزيز مفهوم الانفتاح عن الآخر في الرواية نجد صداقة عبد القادر بالسيد بيرتوشي الاسباني وعائلته القاطنة بتطوان المغربية كنموذج آخر.

---

[1] – الرواية ص 59.

[2] – الرواية، ص 100.

[3] – الرواية ن ص .

كان عبد القادر على اتصال وثيق بهذه العائلة، يتردد دائما لى زيارتها، وكان السيد بيرتوشي يحظى بمكانة رفيعة لدى سكان تطوان كلها، وعند وفاته(أقيم له قداس الجنازة في كنيسة المدينة حضرها أكثر من اربعمائة تطواني مسلم، الرجل كان محبوبا في أوساط الناس البسطاء، حيث كان يعيش بينهم ويختلط بهم، ويتكلم معهم اللهجة المغربية مخلوطة بكلمات إسبانية)[1].

لا غرابة إذا كان إيمان الذات بوجود الآخر، ان يحظى بهذه المكانة، ولا وجود لخلفيات معينة كانت في وقت ما تعد من الحساسيات التي لا يمكن الاقتراب منها.

نجد حضورا مماثلا لانفتاح الذات على الآخر في الرواية من خلال شخصية قدور (جزائري) من المعتقلين في سجون الاستعمار الفرنسي في الجزائر، ولحقه أنواع التعذيب والمعاناة من قبل الجنود الفرنسيين.

يتذكر مواقف السيدة سيمون الفرنسية معه ومع المعتقلين الجزائريين إبان الثورة التي كانت تدافع عنهم، إذ لا يخفي انبهاره بهذه السيدة، فقد (ظل منبهرا بشجاعتها وانسانيتها، ولم ينس إطلاقا مواقفها المشرفة في حقه وحق المساجين السياسيين الجزائريين)[2]،.

الآخر المتمثل في السيدة سيمون (كانت في نظره امرأة مختلفة جدا عن بقية المسؤولين الفرنسيين الذين لم يقبلوا بالتفاوض ولا حتى النظر الى قائمة مطالب المعتقلين، فقد تحدت بمفردها تعنت رئيس الوزراء الفرنسي الرافض لأي تفاوض مع المضربين عن

[1] – الرواية، ص 101.

[2] – الرواية ، ص 138

الطعام)[1]، تعترف الذات بالآخر، وتقوم بالإعلاء من شأنه، الذي تراه يتميز بخصوصيات تعكس حقيقته الإنسانية لكن هذا لا يعني أن الآخر يملك دائما هذه الصورة الايجابية التي تبرز أهمية التسامح والمساواة والإيمان بالتمايز.

تتعرض الرواية لشخصية (مباركة) ارملة جزائرية تقيم في وهران، تفتتن بما هو غربي، وتذوب في حضارة الغرب، تقيم علاقات واسعة مع نساء أوربيات، تقلدهن في كل شيء فكانت (طريقة لباسها التي تشبه المعمرات الأوربيات، لقد كانت لها علاقات صداقة مع بعض العائلات الأوربية البرجوازية من الطبقة الوسطى)[2].

مظاهر الدهشة والانبهار جعل هذه السيدة تتماهى في الآخر الغربي، وتتجرد من هُويتها الثقافية، وتقبل بهُوية الآخر، انعكس ذلك على طريقة تفكيرها ولباسها وغير ذلك من السلوكات المكتسبة من ثقافة الآخر المختلف.

أعطت الرواية رؤية جديدة للذات في تعاملها مع الآخر، وصورت الذات العربية في تفاعلها مع الآخر الأجنبي على اختلاف جنسياته وانتماءاته الدينية والثقافية والتاريخية، وهذا ما يؤكد على إيمان الذات بالانفتاح على الغيرية، والاعتراف بالتعدد والاختلاف لإقامة شراكة إنسانية تؤمن بالحوار المتواصل والبناء.

ذلك أن الفرد لا يتحقق وجوده إلا بوجود الآخر، والانفتاح أصبح ضرورة حتمية لبناء الحضارات والتوقع والانكفاء على الذات يعني الجمود والضعف والانهيار.

---

[1] – الرواية ، ن ص

[2] – الرواية ، ص 109.

4/ الذات و الانغلاق:

استطاعت رواية (زوج بغال) أن تجسد بعض صور الانغلاق وانكفاء الذات عن ذاتها، وعدم التواصل مع الآخر، ولعل ما يميز هذه الصورة في الرواية الأزمة الحدودية العالقة بين المغرب والجزائر، فكانت سببا في رسم جدار عازل للعلاقات بين الشعبين. فقررت الذات أن تنأى بعيدا عن الآخر، فاستحال على الذات الجزائرية مد وشائج التواصل مع الآخر المغربي، وتعذر على المغربي ذلك أيضا.

عرفت العلاقات بين المغرب والجزائر نوعا من الاضطراب في سبعينيات القرن الماضي، لخلفيات تاريخية وسياسية أدت الى غلق الحدود بينهما من خلال المعبر الحدودي المسمى (زوج بغال)، واستحالت مشاعر عائلات كلا البلدين الى مشاعر فقْدِ، حيث كان يصعب على المتنقل اجتياز الحدود، بل يستحيل ذلك في كثير من الأحيان، والمقْدم على تلك المجازفة يكون (معرضا للجوع وعواصف الغبار في الربع الخالي من الأرض(...) الموت أقرب إليك من شيء آخر)[1].

[1] – الرواية ص 105.

رفضت سلطات البلدين إبقاء أحد على أرضها من البلد الآخر وعملت الأسر المغربية الموجودة بتلمسان وفي الغرب الجزائري عموما على الارتحال الى مناطق أخرى، والانكفاء على ذاتها حتى لا تتفطن لها السلطات الجزائرية، وتقوم بإرجاعها الى المغرب.

كان عبد القادر الركراكي أحد شخصيات الرواية الذين مستهم هذه الأحداث، وقد كان مقيما في تلمسان يعبر عن ألمه بسبب تلك الوقائع (ما كان عليه الا الرحيل من أقصى الغرب الى أقصى الشرق، بعيدا عن تداعيات هذا الصراع، وأبدأ حياة جديدة هناك لا أحد يعرف هُويتي)[1]، فقد كان آنذاك (الكل هنا يتحدث عن طرد الشرطة عشرات الآلاف من أفراد العائلات المغربية)[2].

عاشت هاته الأسر فترة عصيبة عرفت فيها أنواع التشتت والضياع، ونتيجة لبعض الخلفيات خضعت تلك العائلات الى نوع من القطيعة، وأرغمت على الانكماش في علاقتها ببعضها، ساهم كل ذلك في زعزعة كيان الهُوية العربية والمغاربية خاصة، يغذيها الصراع المستمر بين البلدين.

ظلت الذات ترفض الآخر، كما ترفض مبدأ المغايرة والاختلاف كما جعلها تكون في عزلة عنه، غلقت باب الحوار معه فلا يستمع أي طرف منهما للطرف الآخر، غير أن هذا الإقصاء هو في الأساس إقصاء للذات.

---

[1] – الرواية ص 142..

[2] – الرواية ، ص 144.

إن إقصاء الآخر ونفيه يجعل الذات تكون في عزلة فتصاب بالفراغ الذي يؤدي الى الإحباط، هذا ما وقع لعبد القادر حين اكتشف خيانة بعض أصدقائه فقرر الابتعاد عن الناس حتى لا يصدم مرة أخرى، إلا أنه يقع في هُوة أعمق فيدخل في دائرة الفراغ حسب تعبيره (كنت أهوي الى القاع دون أن أصل إليه، ظللت في سقوط مستمر لا نهاية له، حتى التهمني ضباب كثيف وابتلعني الفراغ العظيم)[1].

سوء التفاهم يوسع الهُوة بين الطرفين، وقد يؤدي الى الصراع بينهما، وتُقدم الذات على التقليل من شأن الآخر مقابل إعلاء الذات، انطلاقا من تصورات ذاتية، وتقرر الانغلاق على حالها والعيش بمعزل عن المحيطين بها.

تتطرق الرواية الى شخصية إدريس الذي أبدع الكاتب في رسم معالم شخصيته المضطربة التي كانت تمانع الاقتراب من الآخر نتيجة لسوء المعاملة التي يتلقاها من زملائه في المدرسة، ولّد عنه نوع من الكراهية تجاه محيطه الذي يعيش فيه، يقول: (كلما مررت به زاد من انعزاليتي، وقضى على كل مشاعري، بتّ أكثر انطوائية مقارنة بأقاربي وأضحت علاقتي بالأشياء وبمن هم حولي باردة جدا، ولا تطاق)[2].

[1] – الرواية، ص 166.

[2] – الرواية، ص 175.

عاش إدريس طفولة يائسة على إثر معاملات زملائه وعائلته، فيبوح بمشاعر الحزن (لم أعد أطيق الخروج من البيت فما بالك بتواجدي في المدرسة، كرهت ذاتي، وكرهت المدرسة وكل ما فيها)[1].

صدماته التي كان يتلقاها يوميا من المحيطين به تشعره بالحقد على الواقع، وتجعله يتعذر عليه الاندماج في المجتمع فخلقت منه إنسانا سلبيا، (كانت حياة الناس حولي تتغير باستمرار إلا حياتي أنا ظلت ثابتة على عهدها غارقة في الرتابة والروتين القاتل، وحتى وإن تغيرت فإنما للأسرة فضل الانطواء والعزلة)[2] فانغلق إدريس على ذاته مجبرا.

(استسلمت للوحدة وهجرت الجميع بمن فيهم أقرب المقربين مني، لم أشعر ولا مرة واحدة أن الأطفال الصغار يرغبون في بناء علاقات صداقة متينة معي)[3].

كان الآخرون يرفضون التواصل معه، حسب تصوره، فيرى أن ذاته ذاتا مهمشة تعاني الظلم والقهر في محيطها الاجتماعي، مما ساعد على انغلاقها وتقوقعها على نفسها .

المعاناة والطفولة المضطربة التي عاشها ادريس تركت في نفسه آثارا لا تمحى، ظل عاجزا على نسيانها وإزالتها من ذاكرته، فيقول (كنت أشك في كل شيء، وكانت رغباته

---

[1] – ارواية، ص 178.

[2] – الرواية ، ص 179.

[3] – الرواية، ص 180.

غامضة مرتبكة، فأنا إنسان مهمش وناقص، أعيش بذات معطوبة ومجروحة وجارحة في الآن ذاته)[1].

يتضح مما سبق من شخصية إدريس أن الطفولة المضطربة تؤدي الى عجز الذات في تشكيل ذاتها، وتكوين شخصية سوية تنفتح عن الآخر، وتحقق التواصل المستمر والحوار الفعال معه، فيبقى الفرد معزولا ومتقوقعا في دائرة الذات.

إن الذات لا يتعزز حضورها إلا بحضور الآخر، وعلاقتها به كانت سلبا أم إيجابا، وفي هذا السياق تقول ماجدة حمود: (تتضح النظرة الى. الآخر في الذات، فتصبح الصورة التي شكلها عنه مرآة تعكس رؤيتنا لأنفسنا)[2] لذلك فالآخر ضروري لمعرفة الذات واكتشاف حقيقتها.

نخلص انطلاقا مما تطرقنا له أنه حين تقرر الذات الانغلاق على نفسها تكون ذاتا سلبية لا تواكب التطور والحركة التي تعد من خصائص الذات، هذا ما رأيناه في شخصية إدريس الذي يشعر أن الآخر هو السبب في عزلته، عبر عنه والده عبد القادر في قوله: (فهو من شدة عجزه عن الاندماج مع الآخرين وفشله في التعايش مع واقعه ، افرغ جم سخطه وغضبه على أنا والده)[3].

---

[1] – الرواية، ص 186.

[2] – ماجدة حمود، صورة الآخر في التراث العربي، نماذج روائية عربية نموذجا، ص 84.

[3] – الرواية، ص 187

أحيانا لسوء التفاهم بين الذات والآخر تعتزم الذات على رفض التواصل معه، وهذا ما رسمته الرواية حين تعرضت للنزاع الحدودي بين الجزائر والمغرب، وكيف قررت حكومتا البلدين بغلق الحدود بينهما، ورفض مبدأ الحوار الحضاري المتكافئ، فانتهت العلاقات بين البلدين الى نفق مظلم، وكان مصيرهما القطيعة وتعميق الهُوة بينهما، أدى إلى ضرب الهُوية الأصلية، وتصدع الوحدة المغاربية.

الفصل الثاني :

أنماط صورة الآخر في رواية (زوج بغال)

1- صورة الآخر المعادي في الرواية .
2- صورة الآخر اليهودي في الرواية .
3- صورة الآخر المتطرف في الرواية.
4- صورة الآخر الإنساني في الرواية.

1/ صورة الآخر المعادي :

عرفت الجزائر حقبة استعمارية احتلت فيها فرنسا أراضيها، وألحقت بأبنائها مختلف أنواع التعذيب والترهيب، ونهب لكل ممتلكاتها، فحرمت الشعب الجزائري من التمتع بخيرات بلاده.

الرواية تصور هاته المشاهد، والممارسات التي أقدمت عليها فرنسا، وكان الآخر المستعمر يملك السلطة والنفوذ، فحاول إرغام الشعب الجزائري لأوامره (أتى الآخر ليقيم على أرضنا سكنها وسكننا، اندفعنا لندفعه عنا فيخرج من ترابنا) [1].

عمد المستعمر الفرنسي على استئصال الشعب الجزائري من هُويته، وتجريده من انتمائه، فاتخذ كل الوسائل لإذلاله.

[1] – سليمة لوكام، الآخر في الثقافة والأدب حضور واستحضار، دار سحر للنشر تونس، دط، 2017، ص 09.

تعالج الرواية علاقة الذات الجزائرية بالآخر المعادي، هاته العلاقة القائمة على التصادم والمواجهة (الآخر في أبسط صوره هو مثيل أو نقيض الذات أو (الأنا)، إذ لا يمكن الحديث عن الآخر بمعزل عن الذات)[1].

قام الروائي بلكبير بتقديم صور تعكس الواقع الأليم، والصراع المحتدم الذي شكل الآخر المعادي المتمثل في المستعمر الفرنسي.

ضد الذات الجزائرية، من خلال شخصية عبد القادر الركراكي المغربي الأصل، الذي شارك في صفوف الثورة الجزائرية، ودافع عنها حتى الاستقلال.

يتعرض عبد القادر لأبشع أنواع التعذيب على يد الجنود الفرنسيين، ونجا من الموت آنذاك بأعجوبة، كما يتضح ذلك في قوله (كان من الممكن أن أكون ميتا منذ عقود طويلة لولا تدخل القدر)[2]، تجرد جنود فرنسا وكل المستعمرين من كل معاني الإنسانية، فهذا (الجنرال السفاح مارسيل بيجار أحد أهم ضباط فرنسا في الجزائر، وصاحب مقولة (التعذيب شر لا بد منه)[3].

عاث بيجار في أرض الجزائر فسادا، ونكّل بشعبها (لقد قطع هذا الرجل آذان ورؤوس مئات الجزائريين، وقدمها كعربون ولاء ووفاء لأحد جنرالات فرنسا)[4]،

---

[1] – الوافي سامي، المثاقفة النقدية سؤال الهُوية، مجلة الآداب جامعة سعود، الرياض ، العربية السعودية، 2014، العدد 6، المجلد 26، ص 23

[2] – الرواية ، ص 08.

[3] – الرواية، ص 29.

[4] – الرواية، ص27.

هذا الرجل لم يعرف قلبه مشاعر الإنسانية، بل القسوة كانت هي التي تتكلم في معاملته لسكان الأرض المحتلة.

عبد القادر داخل السجن يخضع للتعذيب، ولم يجد غير الصبر علاجا لنسيان ما يحدث له، يقول: (أردت أن أظهر أمامهم متماسكا وعصيا على الترويض)[1].

ظل عبد القادر صامدا أمام تلك الممارسات، ولم يكن باستطاعة الجنود الفرنسيين ان يعرفوا منه أخبار الثورة أو التأثير عليه، يتذكر الصور الشنيعة التي ارتكبتها فرنسا في حق الجزائريين جميعا والمعتقلين خاصة، وعن الغطرسة الاستعمارية والتجاوزات التي تتنافى مع مبادئ الإنسانية، يصرح عبد القادر أنه (كان الكولونيل شاربوني جالسا على كرسي من حديد، أسند ظهره بوسادة من الإسفنج، أمرهم أن يوثقوني في لوحة مستطيلة كانت أشبه بالباب في وضع أفقي، فجأة وقف الكولونيل وتقدم جنبي بخطوات، نظر في عيني باستجلاء، ثم انخرط في الضحك باستهزاء كالمجنون وأشار بغمزة خاطفة من عينيه الزرق التي تتقد شررا و شرا إلى الجندي الشاب الذي يقف قريبا من جنبي الأيمن)[2]. يواصل قوله (دون مقدمات توجه هذا الأخير صوبي، إنحنى قليلا لالتقاط خيط المولد الكهربائي، كنت ارتجف من البرد والخوف ، لكن حاولت جاهدا أن أضغط على نفسي كي لا أضعف)[3].

---

[1]– الرواية ، ص 115.

[2] – الرواية ، ص 115.

[3] – الرواية، ن ص

تفنن الكولونيل شربوني في تعذيب ضحاياه من المعتقلين الجزائريين، يصف كل هاته لأحداث بطل الرواية عبد القادر فيقول: (لا أعتقد أن هناك اسلوبا في التعذيب أفظع من أسلوبه، فقد أيقظوني في اليوم الأول ليلا من النوم، بطريقة تدعو للفرح، جردوني من ثيابي مرغما على وقع الضرب المبرح، ثم نقلوني خائر القوى الى غرفة موحشة في قبو بارد ورطب تفوح منه رائحة كريهة، لم تكن توجد فيها نوافذ ولا حتى مساحات يمكن ان يتسلل منها الضوء)[1] .

يتذكر عبد القادر الوقائع التي حدثت له في السجن، وأساليب التعذيب في محاولة التأثير عليه (بدأ جسمي يهتز بشكل رهيب من شدة الألم، كدت ان أفشي لهم بكل المعلومات أثناء الاستنطاق لو لم يأت جندي في طلب الكولونيل شاربوني للرد على اتصال مستعجل من القيادة العليا، فجأة توقف التعذيب بالكهرباء)[2]، يواصل عبد القادر استذكار ما حدث له في المعتقل، بالضغط عليه، (فقد ارغموني على ابتلاع أكثر من 15 لترا من الماء، كان احدهم يضغط بشدة على تاج فمي والآخر يسكب الماء من أداة ويضعونها في فمي وأنفي، شعرت بالاختناق، ورئتاي كأنهما انسدتا ومعدتي تكاد تنفجر)[3].

أسهب عبد القادر في وصفه لوقائع التعذيب التي حدثت له من قبل الجنود الفرنسيين في السجن، يقول: (كنت طوال ساعتان رهن التعذيب للحصول على

---

[1] – الرواية ، ن ص

[2] – الرواية، ص 116.

[3] – الرواية، ن ص.

المعلومات)[1]، حتى يتمكنوا من الوصول الى فئة المجاهدين المنتشرة في كل بقعة من الأرض المستعمرة، والتاريخ شاهد على ممارسات القمع والترهيب التي اتخذها الآخر المتمثل في المستعمر الفرنسي ضد الذات الجزائرية خلال سنوات الثورة.

كانت صورة عبد القادر نموذجا لكل المجاهدين والمساجين الذين استعمل معهم المستعمر كل فنون الضغط لإرغامهم وإخضاعهم لسلطته، والكشف عن هُوية المجاهدين يتمثل ذلك في قول عبد القادر: (كنت أبقى لفترة طويلة معلقا بالمقلوب، رجلي في الأعلى ورأسي في الأسفل، كانوا يقيدونني من رجلي ويداي موثوقتان خلف ظهري، ورأسي مغموس في سطل الماء إلى حد الاختناق، ومن ثقل جسدي وأنا على هذا الوضع، كانت مفاصلي تكاد تتمزق، وفي بعض الأحيان كانوا يستمتعون بإدخال رأسي في فوهة المرحاض إلى أن يختنق صوتي من الصراخ، فيسحبونني ويرجعونني الى الغرفة متهالكا كالغريق)[2].

صورت الرواية الآخر تصويرا واقعيا من خلال بطلها عبد القادر الذي عايش هذا الآخر الفرنسي، والذي يحمل مشاعر العداء اتجاه الذات الجزائرية، فكان مصدر لآهاتها ومعاناتها، فشهادة عبد القادر خير دليل (كان ما وقف عليه فوق كل تصور وتوقع، ما كان يمكن لأحد أن يتصور أن لهؤلاء الجنود تلك القدرة الرهيبة على الإجرام والوحشية، فكنت أرى الجنود المهتاجين وهم ينهالون بالهراوات أو مؤخرات البنادق على رؤوس

---

[1] - الرواية، ن ص

[2] – الرواية ص 116.

المعتقلين الجزائريين)[1]، كل ذلك من أجل خنق الأصوات المنادية بالتحرر والمطالبة برحيل الآخر المعادي، المتمثل في العدو الفرنسي من كيان الذات الجزائرية.

كان المستعمر الفرنسي يعمل على محو الهُوية الجزائرية والقضاء على خصوصية الإنسان الجزائري كي يظل رهينا لغطرسته وأطماعه، يتحكم فيه وفي أرضه.

إن الوطن عنصر من عناصر الهُوية (ولا يدرك الآخر هُويته الا في لحظة مواجهة المختلف)[2]، وقد عرفنا أن العلاقة بين الذات الجزائرية والآخر الفرنسي في رواية (زوج بغال) قائمة على التنافر والصراع، باعتباره عدوا يحاول القضاء على كل آمال وتطلعات الشعب الجزائري وتمزيق هُويته.

صور مماثلة في الرواية عن محاولة المساس بالخصوصية الجزائرية وتمزيق هُويتها تتجلى في المعاملة السيئة التي لقيها قدور أحد شخصيات الرواية ، كان من بين المعتقلين في السجون الفرنسية إبان الثورة التحريرية، وقد عرف بأعماله العدائية ومجازفاته للحصول على المعلومات والأخبار عن الفرنسيين ونقلها الى المجاهدين، يظهر ذلك في قول السارد: (قدور كان يتظاهر بالتردد على فيلاج اللفت لجمع المعلومات عن المؤسسات عن ضباط وجنود الجيش الفرنسي بالمترددين عن المكان الى حين تمكننا من

[1] – الرواية ص 118.

[2] – ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر في الرواية العربية نماذج روائية عربية، ص 49.

الإجهاز على ثلاثة ضباط تحمل رتب مهمة في الجيش الفرنسي دفعة واحدة، وسلبهم الأسلحة التي كانت بحوزتهم لحظتها)[1].

وعلى إثر ذلك كانت السلطات الفرنسية تفتش عنه، ولصالحه ثم (تدبير عملية تهريبه الى فرنسا بعد أن جهزت له جبهة التحرير جوازات سفر مغربية)[2]، بعد مدة يتم التعرف عليه، ثم (اعتقاله مع المئات من مناضلي جبهة التحرير الوطني في فرنسا، إذ كان نزيلا في جناح المحكومين عليهم بالإعدام في سجن فرين، يتم نقله فيما بعد الى المعتقل لاسونتيه)[3].

إن صورة الآخر المستعمر متولدة من أحقاد دفينة متوحشة، ترجع الى خلفيات عديدة منها التاريخية والحضارية والثقافية.

لم يقتصر عمل المستعمر على تعذيب المواطنين الجزائريين، بل تعدى ذلك حيث كان يمنع عنهم وصول الأدوية واقتنائها، فكانت تراقب عملية نقلها حتى لا تكون في متناول الجزائريين، فوصلت حالات بعض المرضى من المجاهدين الى الخطر، فتتعفن جروحهم، وتستنفذ أمامهم كل السبل.

يصف السارد هاته الحالات بقوله: (قصص بعض المجاهدين الذين اختاروا اللجوء الى بيوتهم، بعدما تعفنت جروحهم، واستنفذوا كل الطرق والحيل والتوسلات للصيادلة،

---

[1] – الرواية ص 139.

[2] – الرواية، ن ص .

[3] – الرواية، ص 136.

ولما يئسوا من انتظار الدواء، وفقدوا جل الأمل في الحصول على العلاج، كانوا ينتظرون الموت المرعب والفظيع ويكابدونه في صمت)[1].

حاول الروائي تقديم نماذج من الممارسات المتوحشة التي كان يمارسها المستعمر في حق الجزائريين الأبرياء، ولم تقتصر الرواية على عرض صورة الآخر الفرنسي السلبية، بل كانت الذات الكاتبة موضوعية في رسمها لعلاقة الآخر بالذات، فقدمت شخصية سيمون فاي وهي سيدة فرنسية كانت مديرة منصب إدارة السجون التابعة لوزارة العدل الفرنسية أثناء الاستعمار الفرنسي.

كانت شخصية سيمون مفعمة بالإنسانية في معاملتها الطبية مع المساجين الجزائريين، يروي قدور بأنه كان لها دورا في (تعطيل حكم الإعدام الصادر في حقه وحق العشرات من المعتقلين الآخرين، بعد أن قبلت مجموعة الطعون التي قدمها فريق المجاهدين الموكل من قبل جبهة التحرير الوطني للدفاع عن المعتقلين)[2]. وبفضل موافق سيمون الشجاعة انفتح الآلاف من المعتقلين الجزائريين آنذاك في السجون الفرنسية من تحسين أوضاعهم وظروفهم المعيشية والصعبة.

تميزت سيمون بشخصيتها الايجابية، حيث أقدمت على الاعتراف ببعض حقوق الجزائريين المهضومة، وفتحت أمامهم فرصة (الاستفادة من حصص تعليمية باللغتين

[1] – الرواية ، ص 111.

[2] – الرواية، ص 137.

العربية والفرنسية، بالإضافة الى رفع الحظر عن دخول الصحف والكتب الى نزلاء السجون)[1].

أعطت الرواية نموذجا إيجابيا عن الآخر المعادي الذي يتمثل في شخصية سيمون فاي في معاملتها للذات الجزائرية المستعمرة، .

تباينت صورة الآخر المعادي في الرواية بين السلبية القائمة على اضطهادها للذات المستعمرة، وقمعها، وبين الايجابية التي تحمل معاني الإنسانية، في ذلك يقول طاهر لبيب: (من دون معرفة الآخر عمليا يظل التعامل معه في حدود الصورة التي نراها أو نريدها)[2].

ولإعادة بناء العلاقة بين الذات والآخر لا بد من مراجعة بعض المفاهيم التي على أساسها تدرك الذات ذاتها.

وقفت الرواية على التفاصيل الدقيقة لصورة الآخر المعادي وهو المستعمر الفرنسي، الذي تفنن في استعمال أدوات التعذيب وإلحاق الأذى بالجزائريين لإخضاعهم لرغباته، وضرب هُويتهم، وكذا زرع الفتنة في أوساطهم ليتمكن من محو الخصوصية لديهم، وإضعاف روح الانتماء عند الإنسان الجزائري.

2/ صورة الآخر اليهودي:

[1] – الرواية، ن ص.

[2] – طاهر لبيب وآخرون، صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه، ص 813.

شغلت صورة الآخر اليهودي في رواية زوج بغال حيزا كبيرا، وتباينت بين السلبية والايجابية التي تصور إنسانية الإنسان.

وظهرت بأنماط متعددة منها صورة اليهودي الذي قدمته الرواية على خلاف الصورة المعهودة التي عرفها القارئ في الأعمال الروائية العربية في بداياتها، التي تصوره مجردا من الإنسانية، ومن قيم التسامح.

حاول الروائي بلكبير إثبات العلاقة بين الذات والآخر، بأنها ليست دائما قائمة على العداء والكراهية والتنافر، بل قائمة على مبدأ التفاهم والوئام أحيانا وإيمان الذات بضرورة وجود الآخر في حياتها لتدرك حقيقتها ويكون مكملا لها.

تتعرض الرواية لبعض المشاهد التي كشفتها في علاقة الذات العربية بالآخر اليهودي، إذ نحت منحى آخر تخطت فيه حدود الارتباكات التاريخية والعقدية في بناء علاقة إنسانية قائمة على أساس متوازن.

ذلك أن المرء (يحتاج إلى هُوية مفتوحة على مزيج من هُويات موروثة، ومستحدثة قابلة للتحول بتحول الأحداث والزمان تطور نفسها بنفسها)[1]، وكأن الاستجابة لقانون الانفتاخ ضروري في تشكيل الهُوية، وفي ذلك يقول وحيد بن بوعزيز: (إن الأنا تجد هُويتها المنفتحة في تفاعلها مع الآخر).[2]

---

[1] – عبد الله ابراهيم، السرد والاعتراف والهُوية، ص 160.

[2] – وحيد بن بوعزيز، جدل الثقافة مقالات في الآخرية والكولونيالية والديكولونيالية، دار ميم للنشر ، الجزائر، ط1، 2018، ص 167.

انطلاقا من هذا التعريف يتضح لنا مدى أهمية الآخر بالنسبة للذات والإيمان بضرورة الحوار والتواصل بينها (الذات والآخر).

صورة اليهودي داخل الرواية تمثلت في شخصية "مومو" الذي يسكن في مدينة تطوان المغربية، ونشأ فيها، عرف بالتسامح، والقيم الإنسانية، ربطته بعبد القادر الركراكي علاقة صداقة متينة، تميزت بمشاعر الإخلاص والمحبة، يعبر عن ذلك عبد القادر في قوله: (كان صديقنا مومو يدعونا أنا وماريو من حين لآخر نتناول الطعام في منزل عائلته، حيث استمتعنا بتناول البسطيلة والبريد والمغاس، والمالوزة، والبسكوشو وأطباق أخرى لم أكن أعرفها، ولم يسبق لي وأن تذوقتها في مكان آخر، عدى على يد والدة صديقي مومو، لأتذكر منها سوى خبز الرقاق الذي كانت تطهوه الخالة عزونة خصيصا في عيد الرقاق)[1].

نستشف من وراء هذا التعبير حسن المعاملة لعبد القادر الذي تستقبله عائلة مومو في بيتها بكل محبة، إذ يقول: (أقامت لنا تلك الدعوات الاقتراب من عائلته الصغيرة، كانوا كلهم لطفاء وودودين معنا، يتكلمون الدارجة المغربية مثلنا تماما، ومتشبثين بالتقاليد التطوانية في الموسيقى والمأكولات والملبس)[2].

يظهر وعي الآخر اليهودي بضرورة الانفتاح على الذات المغاربية، واندماجها في وسطها الاجتماعي والثقافي، وتأثرها بعادات وتقاليد تطوان، وتعلمها للهجة المغربية.

---

[1] – الرواية، ص 92.

[2] – الرواية، ن ص .

كان حضور اليهودي في الرواية حضورا إيجابيا، يمثل النموذج الإنساني الحضاري، فقد كانت لعائلة مومو مكانة مرموقة في تطوان المغربية، فوالده (ابراهام حيون، وهو تاجر كبير ومعروف في تطوان يتمتع باحترام كبير، ويحظى بنفوذ اجتماعي بين أحبار الطائفة اليهودية في تطوان، وبين أهل المسلمين كذلك)[1]، وكانت أمه عزونة (تربطها صداقات متينة بالسيدات المسلمات)[2].

استطاعت عائلة مومو اليهودية، أن تُكون صداقات متينة داخل تطوان وتحظى بمكانة رفيعة بين أهلها، تحمل من الصفات الإنسانية ما عزز وجودها في المجتمع المغربي، إيمانا من الآخر اليهودي بضرورة الانفتاح على ثقافة العربي المختلف عنه.

اندماج مومو في الوسط المغربي لم ينسه ثقافته وهُويته، وظل انتماءه لجذوره قائما، فكان يمارس طقوسه الدينية بين حين وآخر، حيث كان يزور(ضريح الحاخام اسحاق بن وليد، حيث تعتريه حالة من الخشوع تليها ترديدة لمجموعة من التعبيرات الدينية العبرانية)[3].

إذن يبرز اليهودي في صورة إيجابية، تمثلت في شخصية مومو الذي تميز بالنبل والتسامح وكرم الأخلاق.

---

[1] – الرواية، ص 93

[2] – الرواية، ن ص

[3] – الرواية، ص 94.

نستنتج مما سبق أن حضور صورة اليهودي في رواية (زوج بغال) تختلف عن تلك الصورة الأدبية التي تناولها الكتاب قديما في كتابهم الإبداعية، والتي كانت تركز على الجانب السلبي.

كان حضور صورة اليهودي حضورا إيجابيا، فأكدت شخصية مومو اليهودية على معاني الإنسانية وسمو الأخلاق التي يتصف بها، مما أكسبه مكانة طيبة لدى المجتمع المغربي الذي كان يعيش فيه، فخضعت هُويته للمعطيات الحضارية لتلك البيئة مع حفاظه على خصوصياته الأصيلة.

يؤكد ذلك على أن الانفتاح الفكري يؤدي الى الاعتراف بالآخر المختلف دينيا، عرقيا، وجنسيا وفكريا.

ومنه نخلص إلى أن الروائي قدم شخصية اليهودي من منظور حضاري خلافا للصورة النمطية التي عرفها القارئ في الأدب العربي سابقا.

3/ صورة الآخر المتطرف:

أمام الواقع المأزوم الذي يعرفه العالم في العقود الأخيرة بانتشار ظاهرة التطرف على تعدد أشكاله، لم تكن الجزائر والمغرب العربي بأكمله بمنأى عن هذه الظاهرة التي شغلت مختلف دول العالم.

حيث أصبح التطرف قضية عالمية لا تقتصر على دولة أو ديانة معينة، وعادة ما يرتبط التطرف بالإرهاب.

وقد أتى ذكر مصطلح التطرف في قاموس محيط المحيط في هذا التعريف (تطرفت الناقة، رعت أطراف المرعى، ولم تختلط بالنوق(...) وتطرف فلان أتى الطرف، وهو الخروج من الاعتدال أو التمركز عند الأطراف)[1]. ومنه نلاحظ أن مفهوم المصطلح واضح من خلال هذا التعريف فالتطرف هو البقاء عند الأطراف. ومنه نلاحظ أن مفهوم المصطلح واضح من خلال هذا التعريف، فالتطرف هو البقاء عند الأطراف.

حاولت رواية (زوج بغال) رصد ظاهرة التطرف، وما تشكله من خطر على المجتمعات والأفراد، والتي تهدف إلى تمزيق الهُويات وتصفيتها، والقضاء على مختلف الخصوصيات لدى الشعوب.

حفلت الرواية بمجموعة من المشاهد عن صورة التطرف التي استحالت الى مظاهر من العنف والإرهاب في دول المغرب العربي، فكان رصدها للواقع الدرامي مركزا في أغلب الأحيان كما يحدث للأسر الجزائرية والمغربية من انتهاكات واعتداءات مشينة بسبب الإرهاب.

لقد تعرضت كثيرا من الشعوب الى ثورات وانتفاضات داخلية جعلتها تعرف حروبا أهلية بين أبناء الشعب الواحد، وقد كانت الجزائر قد عرفت مرحلة دامية تسمى بالعشرية السوداء، ذلك سنة 1988، شهدت فيها تحولات على جميع الأصعدة، والانتقال الى نظام التعدد الحزبي، هذه التغيرات جرت البلاد الى الدخول في منعطف دموي خطير، بسبب التعصب في الرأي، وغياب مبدأ الحوار المتكافئ، ووجد أبناء الشعب الواحد أنفسهم في

[1] – بطرس البستاني، قاموس محيط المحيط، ص 548.

مواجهة بعضهم. وتكونت الجماعات المسلحة في تلك الفترة لتتدخل الآلة العسكرية للنظام، واللجوء الى لغة العنف.

ظلت المواجهة الدامية مستمرة على مدى عشرية كاملة حصدت فيها مئات من الأبرياء من أبناء الشعب الجزائري.

ما يجدر الإشارة إليه أن الآخر (ليس بالضرورة هو البعيد جغرافيا، أو صاحب العداء التاريخي، أو التنافس الدائم، إذ يمكن للذات أن تنقسم على نفسها ويحارب بعضها البعض الآخر)[1].

ظل تصور الذات بأن الآخر هو الغربي الذي يناصبها العداء، غير أن ظاهرة التطرف التي تعرضت لها الرواية كانت نموذجا بارزا يبين أن الآخر يمكن أن يكون منتسبا للذات، يتسبب في ضرب الهُوية ويعرضها للانقسام والتمزق، وينشأ عن ذلك نوعا من التنافر والصراع بين الذوات.

ساهمت أحداث اكتوبر 1988 التي حدثت في الجزائر في توسيع الهُوة بين أبناء الشعب الواحد، وإحداث القطيعة بينهم، وظهرت شخصية المتطرف الذي تعمقت رواية زوج بغال في رسم صورته للقارئ، وتورطت جماعات كثيرة في تلك الفترة في العمليات الإرهابية، ولم ينج منها أحد من العائلات الجزائرية من مدنيين وعسكريين وسياسيين.

[1] – طاهر لبيب وآخرون، صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه، ص 111.

وأبرز هؤلاء كانت شخصية المجاهد (محمد بوضياف الذي قتل وهو رئيس للدولة المستقلة برصاص ضابط أمن مكلف بحراسته في تسعينيات القرن الماضي أثناء إلقاء خطاب في قصر الثقافة بمدينة عنابة في مشهد مفزع ، صورته كاميرات التلفزيون العمومي على المباشر، وشاهده الملايين)[1].

يتكلم صوت الرصاص على يد الإرهاب المتطرف، ويأتي على الأخضر واليابس، والهدف كان زعزعة الأمن الوطني، وتمزيق أواصر العلاقات بين أبناء الشعب الواحد، وضرب المجتمع المدني بأكمله، ذلك أن (الإرهاب في كنهه هو أقصى تمظهرات العنف وأشده، لأنه لا يعترف بالحياة حقا عند الآخر)[2].

وتبعا للأحداث التي تصور تشظي الواقع الذي كان سببه ظاهرة الارهاب، والأزمة التي عايشتها الذات الجزائرية.

نجد في الرواية شخصية شكري بن ميلود، مواطن جزائري تعرض له الكاتب، حيث كان من بين الذين طالتهم يد الإرهاب في التسعينيات، لما كان عائدا الى بيته، يتعرض لآلة الغدر.

---

[1] – الرواية، ص ص 19، 20.

[2] – عبد الوهاب المسيري وفتحي التريكي، الحداثة وما بعد الحداثة، دار الوعي للنشر والتوزيع ، الجزائر، ط2، 2012، ص 232.

كان شكري بن ميلود إنسانا بسيطا، يقول السارد: (وجدت الشرطة جثة شكري بن ميلود قرباجة مرمية في الأحراش القريبة من ضفة نهر سيبوس)[1].

هناك من الشخصيات التي تعرضت لتصفية الحساب من قبل المتطرفين أشارت لها الرواية، نجد شخصية زين العابدين لعرج، مواطن جزائري، يتخذ من مركز البريد مكانا للاسترزاق، حيث يقوم بتعبئة الشيكات والحوالات البريدية للمتقاعدين الذين يجهلون الكتابة، وقد تسبب في عرجه جماعة إرهابية.

يروي السارد عن تلك الحادثة (أن عرجه ناتج عن إصابته بشظية منفجرة من قنبلة تقليدية لما كان مجندا في في صفوف الجيش في أتون الحرب الأهلية بين أبناء البلد الواحد التي قطعت أرواح مئات الآلاف من الضحايا الأبرياء)[2] .

ظلت الصراعات قائمة في الجزائر أكثر من عشر سنوات بين العناصر الإرهابية المتطرفة والسلطة العسكرية، وكان المواطن الجزائري ضحية هذه المواجهات العنيفة.

يُعرف التطرف بأشكال عديدة منها السياسي والثقافي والاجتماعي وغير ذلك، وكان الكاتب بلكبير قد صور وجها آخر للتطرف، ذلك نجده حين يشغل الشخص منصبه ونفوذه لقهر المواطنين، وممارسة أشكال الهيمنة والضغط عليهم .

نجد نموذجا يمثله السيد بشير ميزيغاش الذي اشتغل منصب والي في إحدى المدن الجزائرية، فكان ضحاياه يعانون من سلوكاته وتصرفاته الدنيئة، إذ تصف الرواية حالة

---

[1] – الرواية، ص 61.

[2] – الرواية ، ص 53.

السيدة التي لحقها الأذى بسببه، فتبوح بدواخلها، وتأبى أن تسامحه حتى وهو في وضعية صحية مزرية، وقد بدا عاجزا متهالكا ملحا عليها أن تنسى ما قد حصل لابنتها في الماضي بسببه، وهو الذي اعتدى عليها حين كان واليا، فهو يرى أنه أخذ جزاءه، وذلك في قوله: (لقد سددت الفاتورة كاملة وأكثر، دفعت ثمن أفعالي دون تقسيط، أتوسل لك أن تصفحي عني، أريد أن أتحقق من ثقل ما قدمت عليه في الماضي)[1].

جبروت هذا الشخص الذي اتصف به وسلوكاته الدنيئة التي كان يقوم بها وتجرده من معاني الإنسانية، جعل "أم سلوى" تصر على قرارها (إطلاقا لن أسامحك ما حييت، وسأبقى أدعوا عليك، وما حدث لك قليل...وانتظر)[2].

الشعور بالظلم والقسوة يجعل الذات تعاني التمزق والانشطار، هذه الشواهد عن صورة الآخر المتطرف الذي ينتمي الى الذات وليس ببعيد عنها، بل تعيش معه، وتتعامل معه.

حضور مماثل لشكل من أشكال التطرف في الرواية، يظهر خلف حادثة إختفاء إدريس صاحب الشخصية المضطربة.

كان إدريس قد عاش طفولة مقهورة بسبب المعاملة التي كان يتلقاها من محيطه الذي يعيش فيه، يتورط إدريس بانضمامه الى مجموعة إرهابية عربية، ينتشر خبر اختفائه

---

[1] – الرواية، ص 53.

[2] – الرواية ، ن ص.

وتتسرب المعلومات الى السلطات الأجنبية بالتحاقه بجماعة إرهابية، وتبدأ المضايقات تلاحق أسرته في كل مكان بدءا من المنزل.

يخبر عبد القادر والد إدريس عن تلك الأحداث المروعة التي شهدها أثناء اختفاء إدريس، حيث اقتحمت جماعة بيته، كانت تبحث عنه (لم يسعني الوقت حتى أفتح الباب، فهناك من دفع الباب بقوة من الخلف، حتى فقدت توازني، وكدت أسقط أرضا لولا أن أحدهم مد يده وانتشلني من سقوط مؤكد، لم لأنتبه لتفاصيل وملامح وجوههم المتشابهة والصارمة والحادة، عدا أن عددهم كان كبيرا، وكانوا يصرخون في وجهي)[1]، هذه الواقعة تذكر عبد القادر بوحشية الاستعمار الفرنسي في معاملته للجزائريين أثناء الثورة، (أو مرحلة التسعينيات الدموية، حيث عاشت الجزائر أسوء مرحلة، إذ كان الابن يغتال والده، والأخ يذبح أخاه من الوريد الى الوريد)[2].

لم يكن عبد القادر يعرف الأشخاص الذين كانوا مصدر إزعاجه، ولا حتى سبب اقتحامهم لمنزله، إذ يبقى مندهشا أمام هذه الوقائع.

تخترق ذاكرته كل الشكوك (قلبت الحاضر والماضي بكل أحداثهما وتفاصيلهما المملة والرتيبة، راجعتها الواحدة تلو الأخرى، وقلبت مشاهدها في ذهني صورة بصورة، لكن من دون جدوى! كنت لحظتها نهبا لكل الشكوك العابرة والظنون المحتملة)[3]، ينطق

---

[1] – الرواية، ص 170.

[2] – الرواية، ن ص .

[3] – الرواية، ص 171.

أمامه أحدهم بجملتين(نحن في مهمة رسمية، وها أنت بسلوكك هذا تعرقل رجال الأمن أثناء آداء عملهم وواجبهم المهني)[1].

يتم استدعاء عبد القادر وزوجته من قبل السلطات الأمنية ليخضعا للتحقيق، عن سبب اختفاء إدريس المفاجئ، وأين اتجه؟ وهو الذي يجهل ذلك، حتى تأتيه بعد فترة مكالمة هاتفية من أحد معارفه، يطلب منه أن يتابع عبر التلفاز برنامجا تلفزيونيا هاما، وكانت تظهر عبر الشاشة سيدتان إحداهما منقبة، يبدو من كلامهما أن (الندم يعتريهما على تفريطها في حياتها السابقة في كنف أسرتها بتونس)[2].

لقد انضمت هذه السيدة الى منظمات متطرفة وتتحدث عن زوجها التي تعرفت عنه عبر شبكة التواصل الاجتماعي، كانت تقيم في تونس، وهو في عنابة، اسمه إدريس الجزائري، وما إن سمع عبد القادر بالاسم حتى كادت أنفاسه تتوقف، يقول: (لما تلفظت بهذا الاسم تسمرت في مكاني، تصلبت شراييني، استبد بي هلع عظيم، وتجمدت الدماء في عروقي، اعترتني حالة ذهول لا يمكن وصفها)[3].

يكتشف عبد القادر ابنه إدريس الذي اختفى منذ مدة، أنه كان متورطا مع منظمة إرهابية، كانت تغذيها أياد خفية تهدف الى خلخلة الكيان العربي، والمساس بهُويته، بإغراء الشباب عن طريق الخطب التأثيرية باسم الدين، إذ تتورط مئات من الشباب في الاندماج

---

[1] – الرواية، ص 172.

[2] – الرواية، ص 192

[3] – الرواية ، ن ص.

في تلك المنظمات لتستخدمه كأداة لتمزيق النسيج الاجتماعي للمجتمعات العربية والإسلامية.

كانت زوجة إدريس تسرد عبر الشاشة تفاصيل لقائها به (التقينا في بن غردان التونسية، بعد أن قدم هو من الجنوب بطريقة غير شرعية، حيث وجدنا هناك من يرشدنا الى شخصين أقمنا عندهما يومين بلياليهما، ثم انتقلنا عن طرق المسالك السرية الى صبراتة الليبية، حيث وجدنا من كان ينتظرنا، ثم سلمونا الى مجموعة أخرى)[1]. تكفلت المنظمة بنقلنا الى سرت الليبية، وفي الطريق تقول زوجة إدريس: (أخذوا هواتفنا، وكنا محل مراقبة مشددة الى أن نقلونا في سيارة سياحية الى مدينة سرت الليبية، وطيلة الطريق كان الرجل الذي يجلس بجنب السائق يتلقى التعليمات عن طريق الهاتف (...) لما وصلنا الى سرت كانت شطر كبير منها دولة الخلافة)[2].

كانت هناك ضمن دولة الخلافة التابعة للتنظيم الإرهابي عديد من الزيجات (كثرهن تونسيات، ومصريات، كما كانت هناك حبشيات و أفريقيات، لكنهن قليلات عدا منهن من كان مهرهن بدنانير ذهبية صنعتها دولة الخلافة، أو مصحفا أو كلاشنكوفا أو حزاما ناسفا، أو تفسير سورتي الكهف ومريم)[3].

كان هذا وضع المجموعات التي تنتمي الى هذا التنظيم، وقد وضحت الرواية كيف تتم العمليات الإرهابية، التي يؤمر هؤلاء بالقيام بها، وتنفيذ عمليات التفجير داخل

---

[1] – الرواية ، ص 193.

[2] – الرواية، ص 194.

[3] – الرواية ، ن ص .

التجمعات السكانية، الذين انخرطوا في صفوف المنظمة يتم إخضاعهم بالإكراه، (دواعي الجهاد والبذل في سبيل الله، وأي امرأة كانت ترفض تتهم مباشرة بالردة، لذلك كلهن يخضعن في النهاية لرغبة الشيوخ خوفا من تنفيذ حكم الردة، وهو الإعدام بطلقات نارية)[1].

كانوا يمارسون وحشيتهم على الجميع، حتى على الأشخاص الذين اخلصوا إليهم، تواصل حديثها زوجة إدريس عن معاناتهم داخل المخيم الذي يسيطر عليه التنظيم (كانوا يغزلوننا فوق بعضنا البعض كالحيوانات في مضايقات، عشنا فيها تجارب وصور مؤلمة وموجعة من القسوة، والانعزالية، وانعدام المشاعر، عندما كنا نتعرض لظروف قاسية يفرضها علينا الحصار أو الهجوم المباغت للجيش والمليشيات التابعة له)[2].

كانوا يتعرضون أحيانا للهجوم المباغت من قبل الجهات المكافحة للإرهاب، حينها يفقدون كل معاني الأمن والطمأنينة.

وكان رجال التنظيم (لا يأبهون للأطفال والنساء، ما يهمهم هو أن ينفذوا بجلودهم، كانوا يستخدموننا كدروع بشرية، نحن النساء والأطفال أمام القصف من دون رحمة أو شفقة)[3]، لا يجدون ما يأكلون أوقات الحصار، فيتغذون (على الماء والسكر لأيام بطولها،

---

[1] – الرواية ، ص 194.

[2] – الرواية، ص 195.

[3] – الرواية، ن ص.

بينما ثلاجات القادة وزوجاتهم ومن يليهم في الرتبة والدائرة منهم مليئة بالغلال واللحم والأرز)[1].

مسؤولوا التنظيم يمارسون أبشع أنواع القمع على هؤلاء النسوة و الأطفال.

يصدم ادريس بتلك الحياة القاسية والمرعبة ويفضل الصمت، ويدخل في حالة شرود، لا يشعر بالعالم الذي حوله، دخل ذات مرة الى المقهى المسمى (بمقهى فرنسا) بمراكش المغربية، وكانت جماعة التنظيم قد خططت لتفجير المقهى، حيث يتجمع فيه أكبر عدد من الناس، ولم تمر سوى لحظات على دخوله المكان حتى لقي حتفه، وكان قد دخل أخوه عبد اللطيف الركراكي أيضا، فكان هو الآخر ضمن قائمة ضحايا مقهى مراكش، ومن هول الفاجعة يجد عبد القادر نفسه في المستشفى فاقدا الوعي.

تمثلت لعبد القادر صورة ابنيه، يعبر بوجع عن ذلك، أمام المنظر المفزع (يا إلهي أرى جسديهما محترقين ومفرغين من اللحم(...) حاولت الاقتراب منهما(...) حاولت الإمساك بيديهما ومداعبتهما بحنو بيدي اليمنى، أمسكت يد عبد اللطيف، وبيدي الثانية شددت برفق على يد إدريس، بدت يداهما مختلفتين علي، غالبت دموعي ووجعي، أحسست فجأة أنني أقبض على الفراغ)[2].

[1] – الرواية، ن ص .

[2] – الرواية، ص ص 202، 203.

نقلت الرواية بعض أشكال التطرف وصور الآخر المتطرف في ممارسة بعض السلوكات باسم الدين كالتعذيب والقتل، والاضطهاد في حق الأبرياء بكل همجية، وزرع الرعب في يومياتهم.

عبرت أحداث الرواية عن الواقع المأساوي الذي تتسبب فيه هذه الظاهرة بشكل دقيق ومؤثر، وتلمست حدود الجريمة المرتكبة في حق المجتمعات الإنسانية، فكان الجرح عميقا استهدف قتل الفرح في قلوب الناس، وفتح باب العنف والإرهاب.

نخلص الى أن التطرف ينتهي الى الإرهاب، والإرهاب الأعمى لا يفرق بين ضحاياه، فهو يتميز بالغدر والوحشية في القتل.

4/ صورة الآخر أللإنساني.

نمط آخر من أنماط وصور الآخر تعرضت له رواية بلكبير، ونحن بدورنا نقف عندها، وهذه الصورة متعلقة بموضوع أللإنسانية.

وإذا كان الفعل الإنساني يقوم على التسامح والرحمة والتعاون، فإن الفعل اللانساني تنعدم فيه هاته الصفات، وينزل بالمشاعر الإنسانية الى درجة تحول صاحبها الى كائن مجرد من العقل والتفكير، فيعجز عن التمييز بين الصح والخطأ.

يتعرض عبد القادر في الرواية الى صدمة قاسية يتسبب فيها صديقه محمد لمبريطو، الذي كانت تجمعه به علاقة صداقة قوية، لكن هذا الأخير لم يحافظ على تقاليد هذه الصداقة، إذ يقدم على خيانته.

يتفاجأ عبد القادر بهذا الفعل السيء الذي قام به صديقه وهو زواجه من المرأة التي ربطته بها علاقة حب وكانا على وشك الزواج.

خيانة صديقه له وخيانة المرأة التي أحبها له، جعلته يعيش مأساة حقيقية.

يتساءل عبد القادر (هل جمال المرأة وحده قادر على ان يُعمي البصيرة، ويجعل من بين الناس من يضحي بالعشرة والصداقة ، ويتنازل عن كل ذلك مقابل الظفر بامتلاكه؟ وهل ذلك يسوغ لهؤلاء الميل المرضي للبحث عن الوصول الى ما في يد الآخرين؟)[1]

عمد عبد القادر الى المُضي في طريق ملتو ولنسيان فشله وخيانة أصدقائه، وهو العاجز عن ترميم الذات من الانكسارات والإخفاقات التي اعترتها.

تعرف عبد القادر على كريمة الخياطة، وهي احدى الشخصيات النسوية في رواية زوج بغال، عرفت هذه المرأة بدهائها، تعمل بائعة هوى، تطورت علاقتهما (ونشأت بينهما أمور بقيت متوارية عن عبد الأنظار)[2].

عبد القادر يعترف، ويصرح في قوله: (بذلنا جهدنا على ابقائها بعيدة عن عيون قاطني العمارة المتربصة بالانفاس، وبكل كبيرة وصغيرة)[3]، غير أن هناك من كان يتربص بعبد القادر داخل العمارة، ويسترق السمع بدافع الفضول لمعرفة هذه العلاقة التي تجمعه

---

[1] – الرواية ص 21.

[2] – الرواية ، ص 33.

[3] – الرواية ، ن ص.

بهذه السيدة، فقد كان شكري بن ميلود (الساكن مقابل بيت عريفه الباب بالباب، حاول أن يهدم حبال الأسرار تلك بمعول الطمع والتهور)[1].

ظل شكري بن ميلود يبتز عبد القادر ويساومه بين دفع مبلغ من المال أو الفضيحة، وكشف سره للعامة، يقول عبد القادر (لا أدري ما أصابني لحظتها ، يدي بدأت ترتجف، كذلك أعتقد أن ضغطي ارتفع، بدأت أفقد السيطرة تدريجيا على الغضب الذي بدأ يعتمل داخلي، وبصوت أجش ينبئ بكل ما اعتراني من قلق وذهول قلت له وأنا أدفعه من معصمه : غدا سأحضر لك المبلغ)[2].

يدخل عبد القادر في دوامة أخرى، ويقرر أن يدفع المال لهذا الشخص، حتى لا يكشف أمره للناس.

ظل عبد القادر حبيس الآلام بتوالي الهموم عليه في مجتمع لا إنساني لا مكان للرحمة في قلوب أفراده، وبات يتحسر على مستوى الوضع الذي وصلت اليه العلاقات الإنسانية، فكان يردد: (دوما في قرارة نفسه، لا أومن بصداقات دائمة ومتينة، أعتقد أن الأمر يرجع الى خيبتي الكبيرة في الكثير من كنت أعتبرهم أعز وأقرب الأصدقاء؟ أين هو الأمين حمودان الإدريسي؟ ولن أنسى قط كيف طعنني محمد لمبريطو)[3].

---

[1] – الرواية، ص ص 33، 34.

[2] – الرواية، ص 35.

[3] – الرواية، ص 132.

السلوك اللانساني للآخر، ومشاعر الغدر والخديعة وبشاعة تصرفاته تجاه الغير، جعل عبد القادر يتأكد أن (ما فعله بي من كنت أعتقد أنهم اصدقائي في تطوان، ولم تساورني أدنى شكوك في أي يوم من الأيام بأنهم سيخذلونني، جعلني أكفر بشيء اسمه صداقة) [1].

خيانة اصحابه تسبب له جرحا غائرا وتجعل منه (في فترة ما كائنا منعزلا يفضل الوحدة، ويميل الى الاختلاء بنفسه على أن يجالس الناس ويخالطهم)[2].

تتطرق الرواية في موضع آخر الى بعض الصور التي انعدمت فيها مظاهر الانسانية، حيث يعترف الكاتب بلسان إحدى شخصياته (الطاهر)، عن سلبية الشعب المغربي واستكانته (الشعب الغارق في بؤسه وتناقضاته ونفاقه واستكانته الى درجة أنه مستعد لمد رقبته بكل رضا وخضوع لكل من يرغب في ذبحه من الوريد الى الوريد)[3]، ويرى أنه (للظالمين سادة القتل والتخريب، كما لولاة الأمور وعبدة السلطة والمسؤولية سادة النهب والفساد مهما كان ترتيبهم في السلم الوظيفي، أو هرم القيادة)[4]، فالشعب كما تصوره الرواية (ماض في طريق الفساد والواقع يكشف ذلك ويؤكد أنه متورط وغارق حتى الرأس في الفساد والخراب)[5].

---

[1] – الرواية، ص 132.

[2] – الرواية، ن ص.

[3] – الرواية، ص 44.

[4] – الرواية، ن ص.

[5] – الرواية ، ن ص.

وانطلاقا من قناعة أكيدة للكاتب، يرى أن هؤلاء لا يعول عليهم (هذا الشعب من رأسه الى ذيله ميؤوس منه، ولا خير يرتجى منه، ولا جدوى من بقائه)[1].

للقضاء على هذه الانتهازية والجشع في تصوره لابد من القضاء على هذا الشعب الذي انعدمت فيه معاني الإنسانية، وكان له يد في تدمير الأرض، في انتظار أن يستوطنها أناس آخرون يعمرونها ويجتهدون في بنائها.

الطاهر عرف بمواقفه الصريحة في مناهضته للانتهازيين واللصوص، كان موظفا في إحدى الشركات التي تعرضت للغلق بطريقة تعسفية في فترة التسعينيات و(كان الطاهر ضمن بقايا الموظفين والعمال الذي فرض عليهم خيار التسريح)[2].

كانت الضربة موجعة بالنسبة للطاهر على إثر هذا القرار التعسفي، يجد نفسه يواجه شبح البطالة، خاصة وأن المبلغ الذي منح له بعد التسريح نفذ بسبب اسراف زوجته، وسوء تدبيره، واصبح عاجزا عن مواجهة ثقل المسؤولية (وأصبح خالي الوفاض، صرف كل المال الذي كان معه، ولم يبق منه أي فلس الى أن اصبح عاجزا عن اقتناء كيس حليب لأولاده، كما أن زوجته حزمت حقائبها وغادرت البيت، دون ان تشعره بخبر رحيلها)[3].

---

[1] – الرواية ، ص 45.

[2] – الرواية ، ن ص .

[3] – الرواية ، ص 48.

وكأن زوجته تواطأت مع قساوة الزمن ضده وتجردت من صفات الإنسانية، لتتخلى عنه، وعن أولادها وتركتهم دون رجعة.

إن تراكم هموم الحياة يساهم في تغيير بعض موازين القيم لدى الفرد.

تكشف لنا الرواية عن نموذج آخر لا إنساني اتصف باللامبالاة والهروب من المسؤولية، يتمثل في شخصية عبد القادر الركراكي حين تخلى عن ابنيه عبد اللطيف وزكية بعد وفاة والدتهما.

ترك عبد القادر إبنيه تحت رعاية جدهما، وقد اضطرته الظروف الى مغادرة مدينة تلمسان متوجها الى مدينة عنابة (لا بد لي أن أغادر تلمسان، وأن أبتعد عن مغنية، وعن إبني التوأم عبد اللطيف وزكية، وأتركهما في رعاية جدهما وخالتهما)[1].

لم يكن بإمكانه أن يأخذ طفليه معه خوفا عليهما من عناء السفر، وهما صغيران ، وربما لم يتحل بالشجاعة الكافية ليقوم بدوره كأب ويتحمل تربيتهما، وغادر المكان وتركهم دون رجعة.

لم يفكر عبد القادر بعد أن غادر إبنيه في زيارتهما ولو مرة واحدة، ولم تكن تتحرك في داخله مشاعر الأبوة والحنان، رغم نداءات جدهما، الذي كان يرسل في طلب رؤيتهما، ولم ينتبه الى سلوكه السلبي الذي غاب فيه البعد الإنساني، فتخلى عن دوره كأب، وامتلأ قلبه بالقسوة والجحود على ابنيه، الى أن جاء خبر وفاة ابنته زكية (سمعت

[1] – الرواية ص ، 47.

لاحقا من سي عبد المجيد خبر موت ابنتي زكية، كان وقع الخبر عظيما على نفسي، حفر في أعماقي جرحا غائرا، حتى أنني بت أفضل العزلة، طيلة أسابيع وأنا في خلوة مع نفسي)[1].

أصيب عبد القادر بصدمة نفسية على إثر الخبر الذي نزل عليه كالصاعقة، وجد نفسه وحيدا داخل عالم مليء بالصراع الذاتي الداخلي، وتأنيب الضمير، يعبر عن معاناته (فلا رفيق لي غير السجائر، كنت أدخن بشراهة، الى أن تمتلئ منفضة السجائر النحاسية بالأعقاب على شكل هرم، كنت أفرغها وأعيد ملأها مجددا، وعندما يطلع النهار كنت أقتني من الكشك القريب من بيتي علبا أخرى، كانت هذه الدائرة التي تدور فيها معظم أيامي، التي تلت موت إبنتي زكية)[2].

يظل عبد القادر تحت وقع الصدمة يراوده الشعور بالندم على تفريطه في ابنته، وكانت حالته تزداد سوءا مما حصل، وهو الذي تجرد من مشاعر الإنسانية ومعاني الرحمة التي لا بد لأي أب أن يتحلى بها، يقول: (منذ تلك اللحظة المفجعة لم يهنأ لي بال، واستحوذ علي حزن مزق روحي، حتى وإن حاولت التظاهر بعكس ما يتحمل في داخلي)[3].

ظل عبد القادر يلوم نفسه على تقصيره في حق ابنته التي لم يزرها منذ ولادتها حتى وفاتها، وكان يشعر بالتفكك والانكسار، وفي لحظة من الضياع راح يركن للعزلة مستسلما

---

[1] – الرواية، ص 153.

[2] – الرواية ، ن ص.

[3] – الرواية ، ن ص.

لليأس (لا أعتقد أن الزمن سيسعني لأشفى، وأتصالح مع ذاتي، لا يمكن ان اسامح نفسي على تقصيرها، كان حريا بي أن أرعاها، لا أعتقد أنه بإمكاني بأي حال من الأحوال ترقيع أو ترميم تلك الشقوق العظيمة والتصدعات الهائلة في روحي، التي تسببت فيها غفلتي الغبية وأنانيتي المفرطة)[1].

كانت ابنته زكية تزوره ليلا في الحلم ، وتواجهه بالحقيقة، وأنها لن تسامحه على ما فعله معها، ويعترف بقوله: (كانت تظهر لي في المنام ابنتي زكية، وشفتاها الرقيقتان مدهونتان بالدماء، وفي أعلى رأسها تظهر ندبة كبيرة مفتوحة متهيجة(...) بينما أنا كنت اهتز وارتجف، وأنفاسي متقطعة، ونبضي متسارع (...) كنت ارغب في الصراخ والبكاء لكن من دون جدوى، كلما كنت أحاول الهرب كانت زكية تتشبث بطرف سترتي إلى أن تتمزق تماما)[2].

ظل طيف زكية يطارد والدها عبد القادر في الحلم، وفي ذلك يعبر بقوله: (ان دموعها حمراء قانية، الى ان تحدق في مقلتي وهي تشير بسبابة يدها اليمنى صائحة في وجهي المنقبض، انت لا تستحق شيئا، لن أسامحك سأكون كالشوكة في حلقك، لن يهنأ لك بال)[3].

---

[1] – الرواية ، ص 153.

[2] – الرواية، ص 165.

[3] – الرواية، ن ص.

شعور عبد القادر بالذنب وتأنيب الضمير جعلاه يستسلم للماضي (كانت ذكرياتي مرتبطة دوما بوفاة ابنتي زكية)[1] ، لكن الشعور بالذنب والإحساس بالندم لا يرمم الإعطاب، والانكسارات التي تحدث للإنسان.

كانت هذه بعض صور اللامبالاة والسلوكات أللإنسانية التي أشارت إليها الرواية، والتي يمكن أن تنطبق على الواقع المعيش.

[1] - الرواية، ص163.

خاتمة

بعد دراستي لموضوع الهُوية وصورة الآخر في رواية زوج بغال، خلصت الى جملة من النتائج، يمكن عرضها كالتالي:

- يختلف مفهوم الهُوية من باحث لآخر، فهي مفهوم زئبقي من النوع الهارب الذي لا يمكن الامساك به.
- للهُوية خصائص مميزة، منها ما هو ثابت كالثوابت الدينية والثقافية، وهناك عناصر قابلة للتطور بفعل الاحتكاك بالآخر، كما أن التعدد والاختلاف من خصائص الهُوية.
- الصورولوجيا فرع من فروع الأدب المقارن، وهي تتعلق بالصورة الأدبية لثقافة شعب معين وانعكاس هذه الصورة في أدب كاتب ما.
- تختلف الصورة من حيث هي تعبير لغوي والتي تتعلق بالجانب البلاغي، والصورة من حيث هي تصور ذهني تنقل صورة أمة ما في أدب مبدع ما.
- ترتبط الذات بالهُوية وتعبر الهُوية عن الانتماء .
- الانتماء هو علاقة الفرد بالفئة التي ينتمي إليها أو لجماعة التي ينتسب اليها.
- خلخلة بعض الثوابت يؤدي الى تشظي وتراجع مفهوم الانتماء لدى الأفراد.

- الذات تدرك ذاتها من خلال علاقتها بالآخر، وبالتالي حضور الذات يستلزم حضور الآخر.
- الذات (الأنا) والآخر ثنائية متلازمة لا يمكن تصور أحدهما في غياب الطرف الآخر.
- الانغلاق على الآخر يعني الجمود والضعف وانعدام الحوار.
- عدم الاحتكاك بالآخر والخوف من مواجهته، والانكفاء على الذات، يؤدي كل هذا الى عدم التواصل وبالتالي الجهل بالآخر، الذي يعد جزءا من الذات.
- الانفتاح على الآخر وتجاوز الرؤى الضيقة يخرج الذات من إطارها الضيق، ومنه فالانفتاح ضروري لتعرف الذات نفسها.
- الآخر ليس بالضرورة الموجود خارج الحدود الجغرافية للذات، والذي يناصبها العداء التاريخي، فقد يكون الآخر ينتمي الى الذات نفسها.
- العلاقة بين الذات والآخر ليست دائما قائمة على العداء والصراع.
- تجاوز الروائي بلكبير، كل الارتباكات التي عرفتها علاقة الذات بالآخر، وتناول صور الآخر من منظور حضاري، يقوم على الموضوعية.
- قدمت لنا الرواية نماذج إنسانية عن نمط اليهودي يختلف عن الأنماط اليهودية الأخرى التي عرفها القارئ، في الأعمال الإبداعية السابقة.
- كما صورت لنا الرواية معاناة الشعب الجزائري إبان الاستعمار الفرنسي، وذلك من خلال الصراع بين الذات الجزائرية والآخر المتمثل في المستعمر الفرنسي.

- كما بينت لنا الرواية بشاعة وروح الانتقام والكراهية التي عرف بها المستعمر الفرنسي في اضطهاده للشعب الجزائري.
- وعرضت لنا الأحداث الدامية التي عرفتها الجزائر خلال العشرية السوداء، وكيف برز الآخر المتطرف من عمق الذات(الجزائرية) فحاربها وعمل على ابادتها.

ملخص الرواية

ملخص رواية (زوج بغال)

رواية (زوج بغال) جرت أحداثها في خمسينيات الى تسعينيات القرن الماضي، على أراضي تطوان المغربية، وفي الجزائر(تلمسان، مغنية، عنابة).

بطل الرواية عبد القادر الركراكي، مغربي الأصل من تطوان، شارك في حرب التحرير الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي، اعتقل عبد القادر الركراكي من قبل الجنود الفرنسيين أثناء الاستعمار .

بعد استقلال الجزائر استقر به الحال في تلمسان، تزوج ثلاث مرات، طلق الزوجة الأولى وهي مغربية، وأنجب من الثانية ابنا وبنتا، لتفارق الحياة بعدها، ويبقى الابنان مع جدهما في مغنية، وانجبت له الزوجة الثالثة ابنين.

في ظل الأزمة الحدودية التي عرفها البلدان المغرب والجزائر في السبعينيات، انتقل عبد القادر للعيش في مدينة عنابة هروبا من السلطات الجزائرية، التي كانت آنذاك تطارد المغاربة المقيمين على أراضيها في محاولة منها لارجاعهم لبلدهم المغرب.

كبر أبناء عبد القادر، تموت ابنته زكية التي تعيش عند جدها، وكان عبد القادر لم يرها منذ ولادتها، يسافر ابنه عبد اللطيف للمغرب، ويتورط ابنه الآخر ادريس مع منظمة ارهابية في الحدود المغاربية.

يلقى الولدان حتفهما في عملية تفجير في احدى مقاهي مراكش المغربية.

(زوج بغال) اسم للمعبر الحدودي الموجود بين المغرب والجزائر، والذي اغلق لخلفيات سياسية وتاريخية .

يعيش عبد القادر ثلاثة عوالم في الرواية، العالم الأول مع عامة الناس، والعالم الثاني مع عائلته في تطوان التي انقطع حبل التواصل معها، وأسرته الصغيرة في عنابة، والعالم الثالث يعيشه مع ذاته التي يراها بئر أسراره، والتي لا يمكن لأحد الغوص فيها.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا : المصادر.

المدونة.

1-بومدين بلكبير، زوج بغال، منشورات الضفاف، بيروت، لبنان/ منشورات الاختلاف، الجزائر،ط1، 2018.

ثانيا: المراجع

I) المراجع بالعربية.

2-أحمد بعلبكي، الهُوية وقضاياها في الوعي الغربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2013.
3-بشير ربوح وآخرون، سؤال الهُوية في التأسيس والنقد والمستقبل، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2016.
4-جابر عصفور، الهُوية الثقافية والنقد الأدبي ، دار الشرق، القاهرة، ط1، 2010.
5-حاتم الورفلي، بول ريكور الهوية والسرد،دار التنوير للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2009.
6-سعيد علوش، إشكالية التيارات والتأثيرات الأدبية في الوطن العربي دراسة مقارنة المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1986.
7-سليمة لوكام، الآخر في الثقافة والأدب حضور واستحضار، دار سحر للنشر تونس، دط، 2017.
8-صلاح صالح، السرد والآخر والأنا والآخر عبر اللغة السردية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ، ط1، 2004
9- طاهر لبيب وآخرون، صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا اليه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان،ط2، 1999.

10- عبد اللطيف الزكري، وظيفة الصورة في الرواية النظرية والممارسة، دار الكتب والمعرفة للنشر والتوزيع،عمان، الأردن، ط1، 2016.
11- عبد الله ابراهيم، السرد والاعتراف والهُوية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، دار فارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2011.
12- عبد الوهاب المسيري وفتحي التريكي، الحداثة وما بعد الحداثة، دار الوعي للنشر والتوزيع ، الجزائر، ط2، 2012.
13- علي حرب، خطاب الهُوية سيرة فكرية، الدار العربية للعلوم ، ناشرون ، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008.
14- ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر، نماذج روائية ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، ،دط، 2013.
15- ماجدة حمود، صورة الآخر في التراث العربي، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط1، 2010.
16- ماجدة حمودة، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، منشورات اتحاد العرب، سوريا، ط1، 2000.
17- محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهُوية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 2003.
18- محمد عمارة، الانتماء الثقافي، دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دط، 1997.
19- محمد مسلم، خصوصيات الهوية فتحديات العولمة، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر،ط1، 2003.
20- محمد نور الدين أفاية، العرب المتخيل صورة الآخر في الفكر العربي الإسلامي الوسيط، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000.
21- نصر الدين بن غنيسة وآخرون، الهوية مفاهيم ورهانات مقاربة ثقافية لجدلية الأنا والآخر في السرد العربي، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2019.

22- نصر الدين بن غنيسة، عن أزمة الهُوية ورهانات الحداثة في عصر العولمة ، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2014.
23- وحيد بن بوعزيز، جدل الثقافة مقالات في الآخرية والكولونيالية والديكولونيالية، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2018.

ثالثا: المراجع المترجمة.

24- بيتركوزن، البحث عن الهوية، تنشئتها في حياة إيديلا إريكسون وأعماله، تر: ساهر جميل روان، دار الكتاب الجامعي، الامارات العربية المتحدة، ط1، 2010.
25- عزيز العظمة وآخرون، الهُوية، تر: عبد القادر قنيني، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب، ط1، 2001.

رابعا: القواميس اللغوية:

26- بطرس البستاني، قاموس محيط المحيط، مكتبة لبنان ، ناشرون، بيروت، ط جديدة، 1987.
27- جمال الدين بن مكرم بن منظور الانصاري، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2005..

خامسا: المذكرات.

28- سلاف بوحلايس، صورة الأنا والآخر في شعر مصطفى الغماري، مذكرة ماجستير، جامعة باتنة، الجزائر، 2009/2008.

سادسا: المجلات.

29- ليلى بلخير، اشكالية مفهوم الهُوية في الكتابة العربية، مجلة الذاكرة ، مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري، جامعة تبسة،الجزائر، عدد 08، 2017.
30- محمد انور اسماعيل، تشظي الهوية وانشطارها في رواية العودة الى جذوري البدوية لسيف الدين الآلوسي، مجلة كلية التربية الانسانية للعلوم التربوية والانسانية، جامعة المستنصرية، العراق، العدد، 2019.
31- محمدي كمال سرحان، الذات والآخر في رواية حب في كوبنهاجن لمحمد جلال، مجلة جامعة الناصر ، مصر، عدد 06، مجلد 10، 2015.

32- هنية جوادي، السرد وتشكل الهُوية في رواية البحث عن العظام للطاهر جاووت، مجلة المخبر والأبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، عدد 13، 2017.

33- الوافي سامي، المثاقفة النقدية سؤال الهُوية، مجلة الآداب جامعة سعود، الرياض ، العربية السعودية، العدد 6، المجلد 26، 2014.

سابعا: المواقع الالكترونية.

34- سلطان بلغيثي، تمظهرات أزمة الهُوية لدى الشباب https//menifestunvowargla.dz.indox.14/01/2019

فهرس المحتويات

مقدمـة.....(أ.ج..)

مدخـل : عتبات المفهوم 10

1- مفهوم الهُوية.....11

أولا: الهُوية لغة.....11

ثانيا: الهُوية اصطلاحا.....12
2- مفهوم الصورولوجيا 15
أولا: الصورة لغة.....15
ثانيا: الصورة اصطلاحا.....15
3- مفهوم الآخر 18
أولا: الآخر لغة.....18
ثانيا: الآخر اصطلاحا.....19
الفصل الأول :إشكالية الهُوية والانتماء في رواية (زوج بغال) 22
1- الهُوية والانتماء في الرواية 23
2- تشظي الهُوية في الرواية 29
3- الذات والانفتاح في الرواية.....40
4- الذات والانغلاق في الرواية.....48
الفصل الثاني :أنماط صورة الآخر في رواية (زوج بغال) 53
1- صورة الآخر المعادي في الرواية 54
2- صورة الآخر اليهودي في الرواية 55
3- صورة الآخر المتطرف في الرواية.....66
4- صورة الآخر الإنساني في الرواية.....77
خاتمة.....86
ملخص الرواية.....90
قائمة المصادر والمراجع 93
فهرس المحتويات 97

ملخص

ملخص البحث يتمحور حول موضوع الهُوية وصورة الآخر، والهُوية مفهوم معقد يصعب الإمساك به، فقد تعددت تعريفاته باختلاف المجالات المعرفية الإنسانية، وهي تعني في عمومها حقيقة الشيء وجوهره، والتي لا تبتعد كثيرا عن مفهوم الصورة، الذي يعني المماثلة والشبه وهيئة الشيء على حقيقته.

وتمثل الهُوية جزءا من الذات، وترتبط الذات بالآخر الذي يستلزم حضوره لإدراك الذات لذاتها، وذلك أن الجهل بالآخر يعني الجهل بالذات، والاعتراف بالغيرية يجنب الهُوية الضعف والجمود، كما أن العزلة تسبب لها العطب والانحطاط. وتعد الرواية هي الجنس الأدبي الجامع الذي يرسم صورة الآخر، وقد عكست رواية (زوج بغال) نماذج من صور الآخر على اختلاف أنماطه وأشكاله.

وتوصلت الى أن الآخر ليس بالضرورة البعيد والغريب بل قد يكون قريبا ينتسب للذات ويشاركها الهُوية والانتماء.وقد تعامل الكاتب (بلكبير) مع هذا الموضوع بصورة تفصيلية، تطرق فيها الى الحرب الأهلية التي اجتاحت الجزائر في التسعينيات، والتي تسببت في تصدع الهُوية الاجتماعية لدى الشعب الجزائري، وتعمق هذا الصدع في غياب لغة الحوار، وتدخل لغة القوة والعنف.

ويظل الصراع قائما على عدم الاعتراف بالغيرية وإقصاء الآخر، في مقابل مركزية الذات.

Résumé :

Le résumé de la recherche tourne autour du thème de l'identité, et de son mur .

L'identité est un concept complexe difficile à saisir, car ses définitions ont varié selon les différents domaines de connaissance humaine, en général, ce la signifie la même chose et le même contenu ce qui ne s'éloigne pas très loin ou concept de l'image qui signifie similitude et vérité de la chose, et l'identité représente une partie du soi qui est liée à l'autre ce qui nécessite sa présence pour se réaliser soi-même et que l'ignorance de l'autre signifie ignorance de soi et reconnaissance du bien évite l'identité. D plus, l'isolement cause des dommages et une d'dégradation et le sens l'littéraire indiscipline qui peint l'image de l'autre, et le roman de (deux mules) reflète les modèles des images de l'autre de différents motifs et formes.

J'ai trouvé que l'autre n'est pas nécessairement pas et exclure mais peut être bientôt .

Economiseur du ranget des actionnaires et se terminant.

Belkabir a traité cette question en détail, dans la Quelle il a abordé la guerre civile qui a envahi l'algérie dans les années 1990 et qui a provoqué des fissures identitaires sociales du peuple Algérien.

Cette facture s'est approfondie en l'absence du langage du dialogue et de l'intervention du langage de la force et de la faiblesse.

Summary :

The summary of the research revolves around the theme of identity, and its wall.

Identity is a complex concept difficult to grasp, as its definitions have varied according to different fields of human knowledge, in general, it means the same thing and the same content which does not depart very far or concept of l 'image which means similitude and truth of the thing, and identity represents a part of the self which is linked to the other which requires its presence to realize itself and that ignorance of the other means ignorance of self and recognition of the good avoids identity. D more, the isolation causes damage and a degradation and the sense of the literary indiscipline which paints the image of the other, and the novel of (two mules) reflects the models of the images of the other of different patterns and shapes.

I have found that the other is not necessarily and exclude but can be soon.

Saver of the rank of shareholders and ending.

Belkabir has dealt with this question in detail, in Quelle he addressed the civil war that invaded Algeria in the 1990s and which caused social identity cracks among the Algerian people.

This bill deepened in the absence of the language of dialogue and the intervention of the language of strength and weakness.